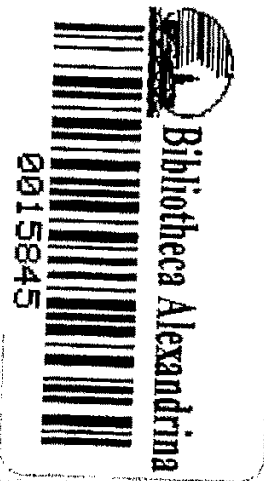


التيج: محمد مفتاح قريو

# معارك الجهاد

التي وقعت في مصر أثناء زمن الحروب الإيطالية



96

الدار المصرية للنشر والتوزيع والإعلان



الشيخ: محمد مفتاح قريو

# معارك البحار

التي وقعت في معراته زمن الحروب الإيطالية



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)  
مكتبة الإسكندرية العامة  
Bibliothèque Générale d'Alexandrie

رقم التصنيف	٥٤١ / ٣٧٧
رقم التسجيل	٣٠٧ / ٨٥



لاشوق محمد بنعلي نوري

معاني الجهاد

الجهاد وقتك في مصالحة ربي العروقات الخاطئة

**الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان**

مصراتة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية للعلمى  
ص.ب 17459 مبرق (تلكس) 30098 مطبوعات



الطبعة الاولى 1403 و.ن 1994 م

رقم الإيداع 1525 - 1994 م - دار الكتب الوطنية - بنغازي

حقوق الطبع والاقتباس والترجمة محفوظة للناسر

## الإهداء

— إلى شهدائنا الأبرار الذين سقطوا في ساحة  
الشرف وارتوت الأرض بدمائهم دفاعاً عن الدين  
والوطن.

— إلى كل قاريء متعطش إلى معرفة تاريخ  
ونضال وبطولات شعبنا العظيم.

— إلى كافة المناضلين المخلصين من أجل الدين  
والحرية والوطن.

أهدي هذا العمل المتواضع

المؤلف

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ  
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا  
آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ  
لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ \* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ  
اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

صدق الله العظيم



وَقَائِعُ الْحَرْبِ الَّتِي قَامَتْ بِهَا  
مِضْرَاتُهُ لَدَى الْجِهَادِ وَحَدَهَا  
وَبَعْدَهَا قَصَائِدُ الْجِهَادِ مِنْ  
أَبْنَاءِ لَيْيَا عُمُومًا يَأْفِطُنُ  
وَبَعْدَهَا قَصِيدَةُ الْمُحَاوَلَةِ  
مِنْ دَوْلِ الْعَرَبِ لِتَسِيرِ الْقَائِلَةِ  
وَبَعْدَهَا قَصِيدَةُ التَّرْغِيبِ  
فِي وَحْدَةِ الْعَرَبِ بَدُونِ زَيْبِ



## مقدمة

### بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يقول أفقر العباد إلى العلي القدير، محمد مفتاح قُربو ذو العجز والتقصير، قد أرسل إليّ بعض الإخوان رسولاً كلمني مشافهة، فقال - لي - إن أحاك فلاناً يقرئك السلام، ويلتمس منك إن أمكن بيان الوقائع الحربية التي وقعت بين العرب والطلليان في مصراته أوان الغزو الإيطالي لليبييا، على سبيل الاختصار؛ للاستعانة به على إقامة ذكرياتها، والله يوفق الجميع لما فيه الخير.

فأجبتة على حسب ماعرفته منها بالاستقراء والتتبع والدراسة لها، بأن الوقائع الحربية التي وقعت بين العرب والطلليان في مصراته أوان الغزو الإيطالي لليبييا، قد تنوعت إلى ثلاث مراحل، فهاكم مني بيانها على الترتيب؛ لتسلموا من الغلط والتخليط.



## المرحلة الأولى

قد قُتحت أبوابها من نزول الطليان في مدينتي  
طرابلس والخمس في أوائل شوال سنة 1329 هـ  
الموافق لأوائل أكتوبر سنة 1911 م.

وزادت في الاتساع بنزول الطليان في (قصر  
حمد) بمصراتة في أوائل رجب سنة 1330 هـ  
الموافق لأواخر يونيو سنة 1912 م، وانتهت بالصلح  
الأول الذي وقع بين الترك والطليان في أوشي  
اسويسره.

وقد أخذ الحرب في هذه المرحلة دوراً كبيراً،  
ووقعت منه في مصراته عدة معارك حربية دامية،  
اشتهر منها أربع معارك كبار.

## الأولى: واقعة يوم احتلال المواطنين

والمراد بالمواطنين: مدينة مصراته، وإنما اشتهرت بهذا الاسم، لأن مدينة مصراته تسمى عند جميع أهالي مصراته بالمواطنين.

وقد وقعت هذه الواقعة يوم 8 وقيل يوم 9 يوليو سنة 1912م، وكان وقوعها في السبخة التي بين قصر حمد، وقرية الشوارن، والروس، ورأس البرج.

وسبب وقوعها أن الطليان لما أرادوا احتلال مصراته جاءوا إليها على حين غفلة من أهلها بعد أن علموا أن رجالها بعضهم يجاهد مع المجاهدين، ويقا تل مع المقاتلين في طرابلس، وبعضهم الآخر يجاهد مع المجاهدين ويقا تل مع المقاتلين في الخمس، ومع ذلك لم يفاجئوها إلا ليلاً، ولذلك تمكنوا من الوصول إلى شاطئ بحرها، ونزلوا فيها على ميناء قصر حمد قبل يوم احتلال مدينتها بثلاثة وعشرين يوماً.

وقد بلغ خبر نزولهم جميع جهات مصراته وسكانها بسرعة تشبه سرعة التيار الكهربائي، فبادر رجالها الموجودون للجهاد في سبيل الله والوطن، وجاءوا لقصر لحمد ووقفوا أمام جيش العدو كالبنيان المرصوص، وانضم إليهم كل من كان في طرابلس وفي الخمس، بأمر من القائد العام نشأت بك التركي، وأتاب عنه في قيادتهم السيد حسن بك الشريف المصراتي.

وبينما هم يفكرون في خطة الهجوم على العدو، وإذا به قد فاجأهم بالخروج عليهم فجر يوم 8 وقيل يوم 9 يوليو سنة 1912م؛ لاحتلال المواطنين في صفة تشبه الكماشة.

## الأولى: واقعة يوم احتلال المواطنين

والمراد بالمواطنين: مدينة مصراته، وإنما اشتهرت بهذا الاسم؛ لأن مدينة مصراته تسمى عند جميع أهالي مصراته بالمواطنين.

وقد وقعت هذه الواقعة يوم 8 وقيل يوم 9 يوليو سنة 1912م، وكان وقوعها في السبخة التي بين قصر حمد، وقرية الشوارن، والروس، ورأس البرج.

وسبب وقوعها أن الطليان لما أرادوا احتلال مصراته جاءوا إليها على حين غفلة من أهلها بعد أن علموا أن رجالها بعضهم يجاهد مع المجاهدين، ويقا تل مع المقاتلين في طرابلس، وبعضهم الآخر يجاهد مع المجاهدين ويقا تل مع المقاتلين في الخمس، ومع ذلك لم يفاجئوها إلا ليلاً، ولذلك تمكنوا من الوصول إلى شاطئ بحرها، ونزلوا فيها على ميناء قصر حمد قبل يوم احتلال مدينتها بثلاثة وعشرين يوماً.

وقد بلغ خبر نزولهم جميع جهات مصراته وسكانها بسرعة تشبه سرعة التيار الكهربائي، فبادر رجالها الموجودون للجهاد في سبيل الله والوطن، وجاءوا لقصر لحمد ووقفوا أمام جيش العدو كالبنيان المرصوص، وانضم إليهم كل من كان في طرابلس وفي الخمس، بأمر من القائد العام نشأت بك التركي، وأتاب عنه في قيادتهم السيد حسن بك الشريف المصراتي.

وبينما هم يفكرون في خطة الهجوم على العدو، وإذا به قد فاجأهم بالخروج عليهم فجر يوم 8 وقيل يوم 9 يوليو سنة 1912م؛ لاحتلال المواطنين في صفة تشبه الكماشة.

فقد خرج قسم من جيشه على المجاهدين من جهة الميناء وقصر حمد، واشتبك مع المجاهدين في قتال عنيف، وخرج قسم آخر من جيشه على قرية الوشيك التي شرقي أبي شعيفة، وامتد مع السبخة التي تقع في الجنوب الغربي من قرية الوشيك، حتى توغل فيها، وأراد بذلك أن يجعل جيشه شبه كمامة تنطبق على المجاهدين من الأمام والخلف، ولكن أطلع المجاهدون على هذه الخطة، فانسحب جناحهم الشمالي إلى قرية الملائطة، وقرية الشوارن، وجناحهم الجنوبي إلى قرية الروس، وبلاللة وتربصوا للطلليان حتى وصلوا إلى السبخة التي بين قصر حمد والمواقع المذكورة، فعند ذلك أطلقوا على جيش العدو الرصاص، ووقعت بين الفريقين معركة حامية الوطيس، دامت من الساعة الثامنة صباحاً إلى الساعة الجادية عشرة، ثم تكاثر جيش الطليان كثرة هائلة، وامتد مع السبخة لجهة الجنوب إلى مسافة بعيدة، فخشى المجاهدون أن يجعلوا لهم خطة شبه الكمامة مرة أخرى، فانسحبوا أمام جيش العدو ببطء مع استمرار إطلاق النار بين الطرفين، وصار جيش الطليان يتقدم ويحتل، فاحتل الزروق عند تمام الساعة الثانية عشرة، ثم واصل سيره وتقدمه إلى أن وصل مدينة مصراتة المواطنين واحتلها عند تمام الساعة الثالثة بعد نصف النهار من ذلك اليوم.

ووصل المجاهدون المقاتلون إلى منازل المقاصبة، وأولاد أبي شعالة جنوبي المواطنين، وإلى منازل أولاد أبعيو غربي المواطنين، واستقروا هناك في المواقع الثلاثة، وجعلوها مراكز لخط القتال، وانتقل مركز المجاهدين العام إلى كرزاز، وانقلت الحكومة المحلية إلى منازل الدرادقة في الغيران، وانتقل جميع أهالي مصراتة الشرقية إلى أرض جيمي والكراريم، ودونهم مركز المجاهدين في كرزاز،



وانتقل جميع أهالي مصراتة الغربية إلى أرض فلاجة وعبد الرؤف،  
وذبهم الحكومة المحلية في الغيران.

وقد استشهد في ذلك اليوم من مصراتة نحو ثلاثمائة شهيد،  
مئتان من المجاهدين، منهم الفارس المشهور الشيخ حسن أبو  
سدر، ومائة من المدنيين، وأصيب عدد من المجاهدين بجراح منهم  
رمضان بك السويحلي، بعد أن أدوا ضريبة الجهاد لله والوطن، وقد  
رجحت فيه كفة انتصار العدو باحتلال المدينة.

## الثانية: واقعة الرميّة

تصغير رملة، ويقال لها - أيضاً - رميلة الصوالح، وإنما اشتهرت بهذا الاسم لأن جيش الطليان لم ينهزم في ذلك اليوم إلا بعد أن وصل إلى رميلة الصوالح.

وسبب هذه الواقعة أن الطليان استفزتهم نشوة انتصارهم يوم 8 يوليو، واستضعفوا شأن العرب، وزعموا أن الفرصة قد سنحت لهم لإتمام السيطرة على جميع أراضي مصراته، وفهموا من جواسيسهم أن جميع أهالي مصراته بعضهم في فلاجة وعبد الرءوف، ودونهم الحكومة المحلية في الغيران، وبعضهم الآخر في الكراريم وجيمي، ودونهم مركز المجاهدين العام في كرزاز، ورأوا أن مركز الحكومة المحلية أضعف من مركز المجاهدين، وأنهم إذا احتلوا مركز الحكومة، ومن وراءه من الأهالي، يسهل عليهم بعد ذلك احتلال مركز المجاهدين، ومن وراءه من الأهالي أيضاً؛ فلذلك جهزوا أنفسهم لتنفيذ هذه الخطة.

وخرجوا صبيحة يوم 20 يوليو سنة 1912م على المجاهدين في المقاصبة، وأولاد أبي شعالة، وأولاد ابعيو، وحصل بينهم وبين المجاهدين تبادل إطلاق النار، وصار جيش العدو يتدفق بكثرة مدهشة، وضيق على المجاهدين في جهة أولاد ابعيو تضيقاً شديداً، وامتد في الجهة الغربية حتى وصل إلى ضريح الحاج مسعود مع الطريق التي تخرج على شارع المحلة، ولهم أصوات مرتفعة يقولون - فيها - (غيران، فلاجة).

ففهم المجاهدون أنهم يريدون الغيران وفلاجة، وأنهم تكاثروا

كثرة لا يمكن معها صدمهم، فشرعوا في الانسحاب أمامهم ببطء مع تبادل إطلاق النار بينهم وبين جيش الطليان.

وطير الخبر إلى مركز المجاهدين العام في كرزاز، فجاء جميع المجاهدين الاحتياطيين، إلى أن وصلوا أرض الخروبية، ورميلة الصوالح اللتين بينهما وبين مدينة المواطنين مسافة خمسة كيلومترات في الجنوب الغربي.

وكنوا في قوز المدني، وقوز الكوشة، وزيتون الجابرية، وكدية العصامنة، وترك الفلاحون مزارعهم وجاءوا من رأس الماجن والغيران، ودخلة سيدي مبارك، وزاوية المحجوب، وفي أيديهم المناجل والفؤوس، وتجمعوا وراء المجاهدين في سواني التومي والجابرية والعصامنة، إلى أن وصل المجاهدون المنسحبون أمام جيش الطليان إلى الكامنين، وخرج الطليان من قرية المدني، وأولاد سيدي فتح الله، وأولاد سيدي صالح، ودخلوا في حمادة الخروبية، ورميلة الصوالح، وكلتاها أرض عارية ليس فيها شجر ولا حجر ولا بناء يتقي به، وانتشر ذلك الجيش فيهما، حتى صار على مقربة من المجاهدين الكامنين.

فعند ذلك أمطروهم المجاهدون بوابل من الرصاص، وصاروا يتساقطون مثل رطب النخيل من العراجين إذا هزها إنسان بقوة، ومع ذلك حاول الطليان التقدم، ولكنهم وجدوا الرصاص ينهال عليهم من الجهة القبليّة، والجهة الجنوبيّة، والجهة الغربيّة بكثرة مدهشة، وكثر تساقطهم من الرصاص كثرة هائلة، وكثر التكبير من المجاهدين، والمهاجاة بالأراجيز من الفلاحين، والزغاريد من النساء.

ومن أراجيز الفلاحين - في ذلك اليوم -:

## هَيَا هَيَا يَا فُرْسَانَ

الْيَوْمُ عَلَى جَيْشِ الطَّلِيَّانِ • رَاهُمْ جُورُكُمْ لِلْجَيْشِ سَانَ

، وصارت مع ذلك ضجة لها ذويُّ صاعد في الجو من سواني  
الغيران القبلية، وسواني الجابرية، وسواني العصامنة، وقوز  
العبيدات.

واسترسل الرصاص على جيش الطليان، حتى صار يحصدهم  
حصد الهشيم، فعند ذلك ارتعبوا، وخارت قواهم، وولوا الأدبار،  
وانهزموا، وركب المجاهدون أقتيتهم، وصاروا يمطرونهم من الأدبار  
بأشاييب من نار، ولم يتركوا مطاردتهم حتى دخلوا مدينة المواطنين،  
واحتموا بجدرانها.

ورجع المجاهدون إلى مراكزهم في المقاصبة وأولاد أبي شعالة  
وأولاد ابعير قبل الليل.

وبقيت جثث الطليان مبعثرة في رميلة الصوالح، وحمادة  
المخروبة، والمسافة التي بينهما وبين مدينة المواطنين، كالغنم المنتشرة  
في المرعى، وهي مسافة لا تقل عن خمسة كيلومترات، طولاً، وثلاثة  
كيلومترات عرضاً.

وكانت هزيمة الطليان في واقعة الرميلة من أكبر الهزائم،  
وخسارتهم فيها من أفدح الخسائر في العتاد والذوات معاً.

ولذلك قال الطالب الزجاج محمد بن حمد الفرطاسي في واقعة  
الرميلة هذه:

يَوْمُ أَرْمِيلَةَ بَيْدِي صَالِحٍ      يَوْمُ عَطِيبٍ عَلَى الطَّلِيَّانِ

خَبْرَجَ صَائِلٌ يَمْشِي وَيُنَابِخُ      يَبْغِي يَخْتَلُّ الْغَيْرَانَ  
حَسَبَ نَفْسَهُ مَنُصُورٌ وَنَاجِحٌ      ظَافِرٌ بِحُكُومِهِ وَعُزْبَانَ  
لَكِنْ حَصَلَ قَوْمٌ جَوَائِحُ      خَلُّوا لَهُ جَيْشَهُ طُشَانَ

وقال محمد بن مسعود افشكة - في تاريخ رمضان السويحلي -  
«ووجد الطليان أن خسائريهم كانت جسيمة، وأيقنوا استحالة صمودهم  
أمام ضراوة العرب في الكفاح، فلاذوا بالفرار والتقهقر نحو المواطنين،  
وعلى الرغم من حرصهم على نقل جيش قتلهم، ولا سيما من  
البيض، لكي لا ترتفع برؤيتها معنويات المجاهدين، فإنه مع ذلك  
لسرعة انسحابهم قد تركوا قسماً عظيماً منها، وخاصة من جيش  
المرتزقة الأحباش، التي كانت تغطي حمادة الصوالح وطرايشهم  
الطويلة الحمراء منتشرة هنا وهناك»<sup>(1)</sup> إهـ.

وبالجملة فقد منى الطليان في واقعة الرميلة بهزيمة من أكبر  
الهزائم، وخسارة من أفدح الخسائر، فقد هلك فيها من جيشهم  
مائتا ألف جندي، مع أن المجاهدين لم يصب منهم إلا نحو مائة  
رجل ما بين شهيد وجريح.

ومن الشهداء - في ذلك اليوم - أحد فرسان المجاهدين الحاج  
أحمد بن معيوف.

وقد قال - لي - كثير من المجاهدين - الذين حضروا واقعة  
الرميلة هذه - إنها من خوارق العادات بالنسبة لما وقع فيها، وأخبرني  
بعضهم بأنه شاهد أشخاصاً يقاتلون، وأشخاصاً آخرين يوزعون  
الخرطوش على المجاهدين، وأوصافهم تخالف أوصاف البشر.

(1) ص 62.

لكم أصدق في ذلك إلا بعد أن ذكره لي شخصان، كانا من  
أصدق الناس عندي، أحدهما محمد بن سليمان أبي شحمة، والثاني  
عمر بن مادي من قبيلة الرملة.

## الثالثة: واقعة يوم الشبيط

والمراد بالشبيط: الأسلاك الشائكة؛ لأن الطليان لما احتلوا مدينة المواطنين أحاطوها بسور من تراب وأخشاب، وربطوها بالأسلاك الشائكة، وسموا ذلك السور: (الكردون) باللغة الإيطالية، والأسلاك الشائكة - في لغة الليبيين العرفية - تسمى الشبيط على وزن (جُميز).

وإنما اشتهرت هذه الواقعة بهذا الاسم لأن الشبيط أعان المجاهدين في ذلك اليوم.

وسببها أن واقعة الرميلة أثرت على نفوس الطليان تأثيراً قوياً، حتى جُنَّ جنسונهم، واشتد غضبهم على أهالي مصراتة، وأرادوا الانتقام منهم؛ ولذلك عجلوا بإعادة الكرة.

ففي فجر يوم 26 يوليو سنة 1912م هجموا على المجاهدين في المقاصبة وأولاد أبي شعالة وأولاد ابعيو، ووقع بينهم وبين المجاهدين قتال عنيف، وتكاثرت جيش الطليان كثرة موحشة، وضيقوا على المجاهدين حتى كادوا يختلطون بهم، لا سيما في جرف المقاصبة؛ فعند ذلك انسحب المجاهدون أمامهم، واحتل جيش الطليان مراكز المجاهدين، وأقاموا خط قتال أمام تلك المراكز، وأحجموا عن التقدم؛ لأنهم خافوا أن يصيبهم مثل ما أصابهم يوم الرميلة.

ووصل المجاهدون المنسحبون في الجناح الغربي إلى قرية الجراكسة وقرية سيدي بن عمران، وفي الجناح الشرقي إلى قرية العوامر وقرية الزوابي، واستمر القتال بين الطرفين، وطير الخبر إلى

مركز المجاهدين العام في كرزاز؛ فجاء المجاهدون الاحتياطيون، وكمثروا لهم في الخروبة، ورميلة الصوالح مدة، حتى أيقنوا بأن الطليان قد أحجموا عن التقدم بعد أن احتلوا مراكز المجاهدين؛ فعند ذلك غادروا المكان، وساروا إلى أن وصلوا إلى المجاهدين، الذين هم في خط القتال، واشتركوا معهم في إطلاق الرصاص على العدو. وفكر المجاهدون في الخطة فتبين لهم أنهم إن لم يردوا مراكزهم من الطليان قبل الليل، فسيحكم عليهم الطليان بالهزيمة، ويصبح هاجماً عليهم في الأماكن التي هم فيها، وهكذا بالتدريج حتى يحتل جميع البلاد؛ فلذلك صبروا حتى جاءت الساعة الخامسة بعد نصف النهار، وصارت وجوه المجاهدين مقابلة للظل، ووجوه الطليان مقابلة للشمس، وتسلط عليهم حران، حمر الشمس وحر الرصاص.

فعند ذلك نشط المجاهدون في القتال، وضيقوا على الطليان بالزحف نحوهم، وكثر منهم التكبير والمهاجاة بالأصوات العالية، حتى دنوا من العدو، ثم حملوا على الطليان حملة رجل واحد، بشجاعة وبسالة، وعنفة وقوة، والتحموا معه حتى وقع بينهم التطاعن بالخناجر؛ فعند ذلك انهار جيش العدو، وولوا مدبرين، فارين إلى مدينة المواطنين، وتسلط عليهم المجاهدون بالمطاردة، وصاروا يضربونهم بالرصاص من الخلف بلا هوادة، حتى وصل جيش الطليان إلى السور الذي جعلوه على المدينة، ولشدة خوفهم وارتعابهم من المجاهدين، لم يبتدوا إلى الأبواب المزعولة فيه، ولم يصبروا حتى يرجعوا إليها من مطاردة المجاهدين لهم، بل ارتمى كثيرون منهم على السور، وأرادوا أن يجتاحوه فأمسكتهم الأسلاك الشائكة، وصاروا يعانون التخلص منها حتى لحقهم المجاهدون بالرصاص وقتلواهم.



ولذلك سميت بواقعة يوم الشبيط، وبعض أهالي مصراتة يسميها بواقعة جرف المقاصبة.

ولكن لما اجتمعت بالطالب الزجال علي بن حسن المقصبي - في حال حياته - وتذاكرنا على الوقائع الحربية في مصراتة - قلت له: إن الواقعة التي هجم فيها الطليان على المجاهدين بعد واقعة الرملة بخمسة أيام، سماها بعض الناس بواقعة جرف المقاصبة.

فقال: واقعة جرف المقاصبة وقعت بعد هذه الواقعة بنحو ثلاث سنين؛ لأنها وقعت في عهد رمضان السويحلي، بعد رجوعه من القرضابية، وأما هذه فلم يقع في الجرف إلا بعض منها في أول النهار.

ثم قال: وأنا سميتها بواقعة يوم الشبيط، وأنشأ يقول:

يَوْمَ الشُّبَيْطِ الْمَشْهُورِ \* الْبَلِي فِيهِ الطُّلِيَانُ هَجَمَ  
بَغِي أَيْرُذُ الثَّارِ عَلَى الْفُورِ \* جَا يَوْمَ عَلَيْهِ امْظَلَمَ  
فِيهِ رَاحُوا دُخَانَ سُحُورِ \* وَبِأَقْبِهِمْ وَلُوا بِأَلْهَمَ  
جِضَلُوا فِي شُبَيْطِ السُّورِ \* وَمَاتُوا بِرِضَاصِ امْسَمَمَ

وبعد أن هزمهم المجاهدون وطردهم وردوهم إلى معقلهم في المواطنين، رجع المجاهدون إلى مراكزهم في المقاصبة وأولاد أبي شعالة وأولاد ابعيو قبل الليل ظافرين بالنصر، ولكن بعد مشقة وكدر، حيث هجموا على العدو آخر النهار بشجاعة كاملة، وبسالة نادرة، وقوة عارمة، هجوماً كان سبباً في هزيمة العدو ودحره وردّ كيده في نحره، فقد مني في هذه الواقعة بخسارة فادحة في العتاد والذوات أيضاً، حيث هلك فيها من جيشه ما يناهز خمسمائة ضدي، فقد

أصيب فيها بكف قوي على وجهه الممتلئ غيظاً، ورجع مطاطناً رأسه، مذموماً مدحوراً.

وصار ينزعج من العرب في النوم، وقد استشهد فيها من المجاهدين نحو مائة شهيد، وأصيب نحو مائة وخمسين منهم بجراح، وأبلى جميع المجاهدين فيها بلاء حسناً سجله لهم التاريخ بمداد من نور.

وبعد واقعة الشبيط هذه عجز الطليان في مصراتة، وترك الهجوم عليها، وصار يخاف من هجومها عليه، وبقي محصوراً في قصر حمد والمواطنين، وليس بينهما إلا مسافة عشرة كيلومترات، وفي نقطة الزروق وهي تقع في نصف المسافة التي بين قصر حمد ومدينة المواطنين، إلى أن وقع الصلح الأول المسمى بصلح أوشى.

## الرابعة: واقعة رأس بوغولة

وإنما اشتهرت بهذا الاسم؛ لأنها وقعت في رأس يسمى رأس أبي غولة، جنوبي الزروق، وهو معروف ومشهور عند أهل تلك الجهة.

وسببها أن الطليان اشتد خوفهم من العرب بعد واقعة الرميعة وواقعة يوم الشبيط، حتى صارت دورياتهم، وجماعات جيشهم إذا رأوا دورية أو جماعة من العرب يتجولون اختفوا عنهم بالأشجار والأبنية، أو سقطوا إلى الأرض على بطونهم حتى ينصرف العرب من تلك الجهة.

ونظراً إلى أن الجهة التي تقع غربي قصر حمد وجنوبي الزروق وشرقي المواطنين أكثرها سبخة خالية من السكان، لم يجعل المجاهدون فيها خطاً حربياً، وإنما يأتون إليها على سبيل التجول والاستطلاع على حركات العدو لا غير.

فشعر بذلك العدو، وصار يخاف أن يهجم العرب عليه منها، فجعل طلائع ثلاثة تطلع يومياً للمراقبة، طليعة من قصر حمد، وطلليعة من الزروق، وطلليعة من المواطنين، وكل طليعة تسير حتى تصل إلى الرأس المذكور، وكل من يصل إليه ينزل عنده حتى تجتمع عليه الطلائع الثلاثة، فعند ذلك يعطون المعلومات لبعضهم، ويراقبون تحركات العرب في تلك الجهة، ثم ترجع كل طليعة إلى المكان الذي خرجت منه.

فَبَيَّتَهُمْ (محمد هب الريح الرمي)، وَصَمَّمَ عَلَى الْمَجُومِ عَلَيْهِم

فأخذ معه أربعين رجلاً مسلحين ببنادق الموزر، وأتى بهم في صباح يوم 7 أغسطس سنة 1912م إلى قرب الرأس المذكور، وكمنوا لهم وراء جسر من تراب، يقال له الطابية في لغة ليبيا العرفية، ومكثوا في أمكتهم حتى جاءت تلك الطلائع، واجتمعت على الرأس المذكور، فعند ذلك أطلقوا عليهم الرصاص، فقتلوا منهم أحد عشر، وفرَّ واحد، والتجأ ثلاثة منهم إلى خرابة منزل قديم، فاتقوا به وصاروا يدافعون عن أنفسهم، وعن الأموات الذين قتلوا، إلى أن وصل من فرَّ إلى نقطة الزروق، وأخبر بما وقع، فخرجت نجدة من الزروق وجاءت إليهم بسرعة، وانضمت إلى الموجودين في الخرابة، وصارت تقاتل معهم.

وطُير الخبر إلى مركز المجاهدين في كرزاز، فجاءت نجدة من المجاهدين الاحتياطيين إلى أن وصلت إلى ذلك المكان، وانضمت إلى المجاهدين المقاتلين.

وجاءت إلى الطليان نجدة أخرى من قصر حمد، وانقلب الأمر إلى معركة حامية الوطيس، دامت نحو خمس ساعات، وانتهت قرب الاصفار بهزيمة الطليان، وفرار من بقي منهم حياً إلى نقطة الزروق، ولم يطاردهم المجاهدون، بل اشتعلوا بأخذ بنادق الموتى وأسلاهم، وحملوها معهم، ووقفوا راجعين بالنصر المبين.

ولم يستشهد فيها منهم إلا ثمانية، وقيل تسعة، وأصيب ستة عشر منهم بجراح، مع أن الطليان هلك منهم فيها مائتا جندي.

وقد جاءني الطالب محمد أبوزيتونة في زاوية الزروق، حينما كنت فيها مدرساً وصار يحدثني عن أعمال الطليان في تلك الزاوية، وكيف ربطوا فيها خيولهم، وجعلوا خلأويها أكففة للبول والعذرة،

حتى وصلنا إلى واقعة رأس أبي غولة، فقلت - له - هل قلت فيها شيئاً من الزجل؟ .  
فقال:

يَوْمٌ بُوغُولَةٌ مَا أَكْبَرُ هَوْلُهُ \* فِيهِ الرُّومُ صَارُوا شَرْمُولَةً  
بدليل أنهم عجزوا بعد ذلك اليوم حتى عن الوصول إلى ذلك الرأس، وبقوا محصورين في قصر حمد والزروق والمواطنين، إلى أن وقع الصلح بين الترك والطلليان في أكتوبر سنة 1912م، وهو المعروف بصلح أوشى أسويسره.

## تتمة المرحلة الأولى

قبل أن ينزل الطليان على قصر حمد - في هذه المرحلة - وجهت مصراته في شهر أكتوبر سنة 1911م محلتين، إحداهما: سارت إلى طرابلس، ونزلت في سواني بنيادم التي عُيِّنَتْ في مؤتمر غريان مركزاً عاماً لجميع المجاهدين، وشهد رجالها واقعة شارع الشط، وفيه قضاوا على فرقة البنسليري، وشهدوا أيضاً واقعة قصر الهاني.

واستشهد فيها جماعة من رجال مصراته، منهم رئيس المحلة الأول الحاج أحمد المنقوش.

وشهدوا معارك عين زارة الثلاثة، وفيها جرح رئيس المحلة رمضان السونحلي.

والمحلة الأخرى سارت إلى الخمس، ونزلت في بلدة الجحاوات، وانضمت إلى المجاهدين في الخمس، تحت قياد خليل بك، متصرف الخمس.

وشهدت عدة معارك وقعت هناك بعضها في جبل المرقب،  
وبعضها في غيره.

وقد تقدم أن بعضهم لم يرجع من طرابلس ومن الخمس إلا  
بعد أن نزل الطليان على قصر حمد بمصراته.

## المرحلة الثانية

وفُتحت أبوابها بثورة العرب على الطليان في  
سرت على بئر القرضابية، التي وقعت يوم الخميس  
15 جمادى الثاني سنة 1333 هـ الموافق ليوم 29  
أبريل سنة 1915م، وانتهت بجلاء الطليان من  
مصراته.

وقد وقعت في هذه المرحلة عدة معارك حربية  
دامية، اشتهر منها أربع وقائع كبار.





## الأولى: واقعة السريويل

وإنما اشتهرت بهذا الاسم لأنها وقعت في سبخة من سبخ  
تورغاء، تسمى - عندهم - بالسريويل، تصغير سروال.

وسببها أن رمضان السويحلي لما رجع من واقعة القرضابية،  
ومعه مجاهدو مصراته وتورغاء، بدأ بمحاصرة الطليان الموجودين في  
تاورغاء، فأراد القضاء عليهم ليحمي ظهره منهم في حصاره  
لمصراته، ولما أتم حصارهم بالاستيلاء على جميع الجهات التي  
يخشى خروجهم منها سالمين، أبقى لمحاصرتهم بعض المجاهدين  
من مصراته وتورغاء، وتوجه بالباقيين إلى مصراته يوم 15 مايو سنة  
1915م، ونزل في جنوبها الشرقي، المسمى بكرزاز، واتخذ الغرفة  
التي فيه مقراً له، وجعل مركز المجاهدين العام في كرزاز، وشرع في  
حصار مدينة المواطنين بخط قتالي يشبه الهلال، جناحه الغربي في  
أولاد ابعيو، وجناحه الشرقي في الرويسات الشرقيين، قبالة طريق  
قصر حمد، وجعل دوريات المراقبة تصل إلى قرية رأس علي، ورأس  
التوتة، وقطع الطريق بين طليان المدينة، وطليان قصر حمد،  
وانقطعت المواصلات والإمدادات عن طليان تاورغاء من جميع  
الجهات.

فتضايقوا من ذلك الحصار، وخرجوا على المجاهدين  
المحاصرين لهم يوم 20 مايو سنة 1915م، لكن كل من خرج منهم  
أكله رصاص المجاهدين، فولوا الأدبار، ورجعوا إلى أمكتهم في  
الحصار، ثم قرروا الفرار ليلاً، واستأجروا رجلاً من أهالي تاورغاء

يقال له عقيلة بركات، وطلبوا منه أن يخرج بهم من طريق لا يوجد فيها المجاهدون، فتوجه بهم إلى سبخة السريويل، وهي أرض ملحية، سحطها أبيض كالثلج، وتحت ذلك السطح أرض طينية رخوة، تغوص بالماشي فوقها بلا قرار، حتى يغيب فيها، ولا يعرفها حق المعرفة إلا أبناء تاورغاء.

ولذلك لما قاربوها أمرهم عقيلة المذكور بالإسراع في المشي، وبقي في المؤخرة، وسقط على بطنه في الأرض، فنجا، وكل من دخلها من جيش الطليان غرق فيها وهلك.

ولم ينج إلا من رجع من نفس الطريق التي جاءوا منها، ورمى نفسه على المجاهدين، فقبضوا عليه، وأمسكوه أسيراً.

وعددهم اثنان من ثلاثمائة، وقيل من خمسمائة، والباقون غرقوا جميعاً.

ولما وصل خبرهم إلى رمضان السويحلي فرح واستبشر، وأمر المجاهدين الموجودين - هناك - بمغادرة تاورغاء، والقدوم على مركز المجاهدين العام في كرزاز، والانضمام إليهم.

## الثانية: واقعة رأس الطوبة

وإنما اشتهرت بهذا الاسم لوقوعها في نواحي الرأس المذكور.  
وسببها أن رمضان السويحلي لما أحكم الحصار على طليان  
المواطنين تضايقوا، وأرادوا فك الحصار عنهم، وفتح الطريق التي  
بينهم وبين ميناء قصر حمد، لتنقذهم البواخر البحرية.  
ولذلك خرجوا يوم الثلاثاء 11 رجب سنة 1333 هـ الموافق  
ليوم 25 مايو سنة 1915م، عند فجر ذلك اليوم، من فم باب مدينة  
المواطنين، الموالي لطريق قصر حمد.  
وكانوا يريدون بخروجهم الفرار والهرب لميناء قصر حمد،  
ولكنهم لم ينجوا، بل وقعت بينهم وبين المجاهدين معركة في سبخة  
قراة ورأس الطوبة، حامية الوطيس، دامت من الصباح إلى المساء.  
هلك فيها من جيش العدو ما لا يقل عن ثلاثمائة جندي،  
وأصيب فيها من المجاهدين نحو مائتين وخمسين، ما بين شهيد  
وجريح.  
فقد حصل فيها الضرر للطرفين، ولكنها انتهت بفشل الطليان  
في خططهم، وردهم على أعقابهم خاسرين، ولسجن الحصار  
راجعين.

## الثالثة: واقعة سبخة بوفار

وإنما اشتهرت بهذا الاسم لأنها وقعت في سبخة غربي قصر حمد، تسمى سبخة أبي فار. وقد وقعت بعد واقعة رأس الطوية بثلاثة أيام.

وسببها أن طليان قصر حمد لما علموا بأن طليان المواطنين فشلوا في واقعة رأس الطوية، وردهم المجاهدون على أعقابهم خاسرين، عاجزين عن فك الحصار الذي ضرب عليهم، خرجوا من قصر حمد لفك الحصار عن طليان المواطنين، وتوغلوا في السير لجهة الجنوب حتى وصلوا سبخة أبي فار.

وهي بالنسبة لقصر حمد تقع في الجنوب الغربي منه، وتبعد عنه قدر خمسة كيلومترات، وبالنسبة لمدينة المواطنين تقع في الجنوبي الشرقي منها، وتبعد عنها قدر خمسة كيلومترات أيضاً.

ومرادهم بذلك التوغل الإتيان من الخلف للمجاهدين المحاصرين للمواطنين، ليقتضوا عليهم إن سنحت لهم الفرصة للقضاء عليهم، أو ليشغلهم على الأقل عن محاصرة المواطنين، إن لم تسنح لهم الفرصة لذلك، بحيث ينفك الحصار عن طليان المواطنين، وتنتفح لهم طريق قصر حمد، ليمروا منها إليه.

ولكن خيب الله آمالهم؛ إذ بمجرد خروجهم من قصر حمد اكتشفتهم دوريات العرب.

وطير خبر خروجهم لرمضان السويحلي في الغريفة، فأصدر الأمر للمجاهدين المحاصرين للمواطنين بالثبات في مراكزهم

لمحاصرة المواطنين، وأمر جميع المجاهدين الاحتياطين الموجودين في كرزاز بالتوجه لملاقاة العدو الخارج من قصر حمد، فساروا إليه.

وشاع في البلاد خبر ظهور الطليان من قصر حمد، فجاء للمجاهدين كل من عنده سلاح من التجار، والفلاحين ورعاة الماشية، ولحقهم بالفؤوس والمناجل والخناجر كل من يقدر على حمل السلاح؛ للذود عن الأرض والعرض.

وقالوا: هذه معركة حياة أو موت.

وصاروا يسرون جميعاً نحو العدو، ووجدوا الكبتن (فيكي) متقدماً أمام جيش الطليان على مسافة ميلين تقريباً، فحالوا بينه وبين جيش الطليان، وأمسكوه أسيراً، والتقوا بجيش الطليان في سبخة أبي فار، فصدوا ذلك الجيش عن التقدم، وصارت جيوش الطليان تتدفق على تلك السبخة كالسيل العرم وتجمع جيش المسلمين أمام جيش العدو في خط يشبه الهلال المقابل لمشرق الشمس.

وجاء المهدي السوداني<sup>(1)</sup> بمدفعه الخفيف، ونصبه وراء جيش المسلمين؛ لصدّ جيش العدو عن التقدم.

وبقى كل طرف ينتظر الأمر، حتى تمت الساعة الثالثة بعد نصف النهار، وصارت وجوه المسلمين قبالة الظل، ووجوه الكفار قبالة الشمس.

فعند ذلك شرع المهدي ضابط المدفع في إطلاق النار على الكفار، وتبعه المجاهدون في إطلاق الرصاص بقوة وعنق، حتى

---

(1) من سودان الخرطوم، جاء متطوعاً للجهاد في ليبيا في قافلة تسمى بالهجانة؛ لأنهم جاؤوا راكبين على إبل.

صار ينهال من المجاهدين على الكافرين كوابل المطر الغزير، وتوالى على جيش الطليان حُرَّاب، حر الشمس، وحر الرصاص، الذي صار يحصدهم حصد الهشيم، فلم يفلحوا ولم ينفعوا، وظهرت عليهم علامات الهزيمة من أول وهلة، وبقوا في ارتباك كبير، وأصابهم فزع وذعر، حتى صاروا يلوذون بالفرار، وضباطهم يجبرونهم على الثبات والقرار، إلى تمام الساعة الخامسة. فعند ذلك أيقنوا بأن الدائرة عليهم، ففروا منهزمين، تاركين جميع ما خرجوا به من سلاح، وذخيرة ومؤنّة.

وركب المجاهدون أفتيتهم، وصاروا يطارودنهم، ويقتلون كل من وصله رصاصهم، حتى صارت جثثهم مبعثرة في تلك السبخ، مثل الغنم المنتشرة في المرعى، من سبخة أبي فار إلى سبخة أبي شعيرة، وهي مسافة لا تقل عن ثلاثة كيلومترات طولاً، وكيلوبين عرضاً.

ولذلك كانت هذه الواقعة أكبر الوقائع التي وقعت بمصراته، في هذه المرحلة الثانية، فقد مني فيها الطليان بهزيمة كانت من أكبر الهزائم، وخسارة كانت من أكبر الخسائر.

وهلك فيها من جيشه ما لا يقل عن ألف جندي، ومع ذلك لم يستشهد فيها من المجاهدين إلا نحو ثلاثين شهيداً، وأصيب نحو سبعين منهم بجراح.

ولذلك لما جاءني الطالب محمد أبو زيتونة - في زاوية الزروق - وحدثني عما فعله الطليان فيها، وحدثني عن واقعة رأس أبي غولة، وذكر لي البيت الذي قاله فيها، قدمتُ له الكأس الأول من الشاي -

الذي جعلته له - فشربه وانبسطنا في المجلس، فقلت له: أنت في زمن جهاد الليبيين في الطليان تحمل السلاح؟

فقال: نعم.

فقلت له: هل حضرت شيئاً من الوقائع الحربية، التي وقعت في مصراته؟

فقال: مع سعدون السويحلي حضرت أكثر الوقائع التي وقعت في قصر حمد، ولم تفتني إلا واقعة يوم النزول، وأما مع رمضان فلم نحضر إلا واقعة يوم سبخة أبي فار. وحدثني عنها تفصيلاً.

فقلت له: هل قلت فيها شيئاً من الزجل؟

فقال: نعم.

فقلت له: إيه أسمعيه \* إني مشتاق إليه

فقال:

يَوْمَ ظَهَرَ جَيْشُ الطُّليانِ \* وجايئني فك الحصار  
ظَهَرْنَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ \* ولم يبق واحسبني دار  
مَشِينًا كَيْفَ نَيْلِ السُّودِيَانِ \* وصلنا في سبخة بوفار  
وَجَدْنَاَهُمْ نَلِيَّ الغِيْطَانِ \* أقرابسة خمس آلاف اخمار  
أُوتِرْنَا شَبَّحُوا جَيْشَ العَرَبِيَانِ \* أتى كيف سحابة الأمطار  
وَقَدَّامَهُ بَغْضُ الفَرَسَانِ \* على خيل اتغير على النار  
بَهَا خَاوُوا (فِي كِي) القُبَطَانِ \* وشهدوه اميشر كالفسار  
خَافُوا فِي البِسر العَرَبِيَانِ \* وصاروا كالفسار الحفسار  
أُوتِرْنَا ضَارُوا بِثَلِ الطَّيْحَانِ \* من شهد الشمس المحرر  
بِذَا مَدْفَعُ مَهْدِي السُّودَانِ \* انكسور في روس الكفسار  
أُوتِرُواوُدُ العَرَبِ الضَّنَانِ \* يُخَصِّدُ فِيهِمْ كَتَامُنْشَار

سَحَرُوا بِمَنَّهُمْ نَصْفَ الْفَيْسَرَانِ \* وَيَسَاقِيهِمْ فَسَرُوا لِلْفَيْسَارِ  
أَوْزِينَ أَنهَارَ الشَّيْثَلِيَانِ \* زِدْنَا لَهَا صَفْعَاتِ أَجْبَارِ  
زِدْنَا هَالَةَ بِالْمَلِيَانِ \* بِيْشْرٍ أَيخْبِرُ بِغَدِّ أَنهَارِ  
إِلَى أَنْ صَارَتْ تَلْكَ الْغَيْطَانِ \* مَلَايَا بِأَجْنَتْ الْكُفَارِ  
أَوْزَلْنَا اسْلَاحَ وَجُحْيَانِ \* غَنِيْمَةً مَا أَتَكْمَلُهَا نَارِ

ولما وصل إلى هنا، قلت له من بحره وقافيته :

يَكْفِي هَذَا لِأَهْسَانِ \* وَتَسْلَمُ مِنْ تَعْدِيْبِ النَّارِ  
كَلَامُكَ فِي حَرْبِ الطُّلِيَانِ \* أَقْسَى مِنْ كُورِ الطُّيَارِ

فعند ذلك زاد في الانبساط، وذكر لي أبياتاً أخر تتعلق بواقعة  
يوم السبب، سيأتي ذكرها في محلها، إن شاء الله تعالى .



## الرابعة: واقعة جرف المقاصبة

وإنما اشتهرت بهذا الاسم؛ لأن جُلَّ الواقعة وقع في الجرف المذكور.

وسببها أن طليان المواطنين لما علموا بواقعة سبخة أبي فار، وأن طليان قصر حمد قد فشلوا فيها فشلاً ذريعاً، وهلكوا فيها هلاكاً فظيماً في العتاد والذوات، ويشسوا من خروجهم مرة أخرى لإنقاذهم، جازفوا بأنفسهم مجازفة يائسة، فقرروا الهجوم على المجاهدين المحاصرين لطريق قصر حمد في الجناح الشرقي؛ لفك الحصار عنهم.

فظهروا في فجر يوم 26 رجب سنة 1333 هـ الموافق ليوم 17 يونيو سنة 1915م، من فم باب الطريق التاورغية، وبدؤوا بالهجوم على جرف المقاصبة؛ لاعتقادهم أنه أقوى مراكز المجاهدين في خط القتال، وأنهم إذا احتلوه واستولوا عليه، يسهل عليهم القضاء على المجاهدين الموجودين في الجناح الشرقي المحاصرين لطريق قصر حمد، وتنتفتح لهم تلك الطريق؛ ليفروا منها لقصر حمد.

ولذلك هاجموا بقوة هائلة، قبل انتشار الضوء، واشتبكوا مع المجاهدين الموجودين فيه، ووقع بينهم قتال عنيف، هلك فيه من الطليان عدد كبير، ولكنهم تكاثروا حتى عجز المجاهدون في الجرف عن صدّهم، فتقدموا حتى سقطوا على المجاهدين فيه.

ووقعت بين الطرفين ملحمة قتال بالسلاح الأبيض، ولكثرة عدد الطليان رجحت كفتهم، واحتلوا الجرف المذكور.

وانسحب منه من بقي حياً من المجاهدين، وصاروا يقاتلون  
الطليان من وراء الجدران، وأشجار البساتين، الموجودة بجوار  
الجرف المذكور.

ثم انتشر جيش الطليان في سواني الدرادقة، وامتدوا لجهة  
الرويسات، وأرادوا الهجوم على المجاهدين في الجناح الشرقي  
المقابل لطريق قصر حمد.

ولكن كل من قرب من تلك الجهة أكله رصاص المجاهدين.

وطير الخبر لمركز المجاهدين العام في كرزاز، فجاءت من  
المجاهدين الإحتياطيين نجدة كبيرة، وعززت جانب المجاهدين  
المنسحبين من الجرف.

وبقي القتال مستمراً بين الطرفين بصفة متقطعة، إلى أن تأخر  
النهار، وصار جيش الطليان في غاية التعب، والأكدار من حر القتال،  
وحر الشمس.

ووصلت قسدر العصر نجدة أخرى، جاءت من كرزاز  
للمجاهدين، ومعها الأمر من رمضان السويحلي بالهجوم على  
الجرف، وفكّه من الطليان، وطردهم منه قبل الليل.

فعند ذلك نظم المجاهدون أنفسهم، وفاجؤوا الطليان بالهجوم  
بغثة بقوة، وعنفة، وسرعة تقدم، قذفت في قلوب الذين كفروا  
الرعب، وأرهبتهم وأدهشتهم، حتى ارتبكوا، وفشلوا في القتال، إلى  
أن غم عليهم المجاهدون، واختلطوا بهم، وقاتلوهم بالسلاح  
الأبيض، فقتلوا على كل من وجدوه في الجرف، وهزموا كل من  
وجدوه خارجه، هزيمة منكرة، حتى انهاروا انهياراً قظيماً، وفروا فراراً

بشعاً، يشبه فرار الغنم الشاردة أمام الذئاب العادية.

وركب المجاهدون أقفيتهم، وصاروا يطاردونهم، ويضربونهم بالرصاص، حتى أدخلوهم للمدينة، كادخال الغنم للزريبة، مذعورين، مقهورين، ولسجن الحصار خاضعين.

فهذه الواقعة من جملة الوقائع التي حصل فيها الضرر للطرفين، فقد هلك فيها من جيش الطليان ما لا يقل عن أربعمئة جندي؛ لكون القتل استحر فيهم أول النهار وآخره.

وأما المجاهدون فلم يستحر فيهم القتل إلا أول النهار، عند هجوم الطليان عليهم في الجرف لاغير، ولذلك لم يصب فيها منهم إلا نحو مائة وخمسين، بين شهيد وجريح.

ومع ذلك فقد انتهت بفشل الطليان في خطتهم، وردهم على أعقابهم خاسرين، محصورين، مسجونين في مدينة المواطنين، كحصر وسجن الدجاج في القفص.

وبانتهاء هذه المعركة انتهت جميع محاولات طليان المدينة، وعجزوا عن فك الحصار عنهم كلياً، ولم يقدرُوا على أي فعل من الأفعال.

## جلاء الطليان عن مصراتة

قد دام حصار العرب للطليان في مصراتة، نحو خمسة وسبعين يوماً، فشلت فيه جمع المحاولات، التي بذلها الطليان لفك الحصار عنهم.

ولذلك تأكد العدو- في طرابلس - أنه لا ينجى جنوده المحصورين في مصراتة سوى المجازفة اليائسة، لإنقاذ حياة الباقين منهم، فبعث لهم بواخر رست بميناء قصر حمد، وأعطتهم الاشارات بالخروج الفوري من المواطنين، مهما كلفهم الخروج من ثمن، واستجابة لهذا الأمر جهزوا أنفسهم يوم الأربعاء الموافق 23 / من رمضان سنة 1333 هـ. الموافق ليوم 4 / من أغسطس سنة 1915 م، وخرجوا من مدينة المواطنين، مستترين بظلام الليل، قاصدين سفنهم بالميناء المذكور في ليلة الخميس 24 / رمضان سنة 1333 هـ، 5 / أغسطس سنة 1915 م.

وقد تركوا الخروج من طريق قصر حمد - خوفاً من المجاهدين في الجناح الشرقي - وتسللوا مع طريق يدّر، ولم يشرعوا في التسلل إلا بعد نصف الليل، وكانت طريقاً وعرة، صعبة السلوك، لا يمكن حمل شيء ثقيل فيها، ولا السلوك معها إلا بمشقة، ولذلك تركها المجاهدون من غير حصار.

وإنما ارتكب الطليان مشقة سلوكها؛ لشدة خوفهم من المجاهدين، ولأنهم خرجوا بمجرد أيديهم وأرجلهم، ولم ينقلوا من المدينة شيئاً معهم.

ومع ذلك لم ينجوا بل اصطدموا بمجموعة من المجاهدين، يتجولون هناك، واشتبكوا معهم في معركة دامت عدة ساعات، وبعد قتال عنيف، شقوا لأنفسهم طريقاً إلى قصر حمد، وكانت البواخر في انتظارهم، فحملتهم إلى طرابلس، وتركوا مصراتة بكل ما فيها، من معدات الحرب والأرزاق، وكان شيئاً لا يحصى كثرة، ولا سيما البنادق، والرشاشات، وأجهزة المواصلات.

## تتمة المرحلة الثانية

لم يقتصر جهاد مصراتة - في هذه المرحلة - على الوقائع الأربعة، التي تقدم ذكرها، بل قبل حصار الطليان في مصراتة، شاركت محلة مصراتة في ثورة العرب على الطليان في معركة القرضابية.

ولا يخفى ما قامت به مصراتة من الدور الذي كان سبباً في هزيمة الطليان في تلك المعركة.

وبعد جلاء الطليان عن مصراتة، شاركت محلة مصراتة في محاربة الطليان في الزاوية الغربية، تحت قيادة اسحاق باشا، قبل إعلان الجمهورية الطرابلسية، وتحت قيادة عبد القادر الغنائي، بعد إعلان الجمهورية المذكورة.

بل الفرقة المصراتية التي يرأسها عبد العاطي الجرم - بعد صلحه مع رمضان السويحلي - لم ترجع من الزاوية الغربية، إلا بعد نزول الطليان الثاني والأخير على قصر حمد بمصراتة سنة 1922 م.



## المرحلة الثالثة

قد قُتِح بابها يوم نزول الطليان الثاني والأخير  
على قصر حمد بمصراته، الذي وقع ليله الخميس  
27 / جمادى الأولى سنة 1340 هـ الموافق ليوم 26 /  
يناير سنة 1922 م، وانتهى بمعركة الكراريم.

وقد وقعت فيها عدة وقائع حربية دامية في  
مصراته، وغيرها.

اشتهرت منها ثمان معارك كبار، منها ثلاثة في  
قصر حمد.





## الأولى: واقعة يوم النزول

وإنما اشتهرت بهذا الاسم لأنها وقعت يوم نزول الطليان على قصر حمد.

وسببها أن إيطاليا لما ندمت على صلح سواني بنيادم، وأرادت نقضه، عزلت الوالي الذي حضر الصلح المذكور، وعينت بدله (الكونت فولبي) والياً على طرابلس، وأمرته بتغيير السياسة في طرابلس، وبالعامل على نقض الصلح المذكور، فصار يتحين الفرص، ويلتمس الأسباب التي يبنى عليها نقض الصلح المذكور.

فسمع أن هيئة الإصلاح المركزية - في غريان - وجهت وفداً لسرت، للتفاوض مع البرقاويين في الوحدة بين طرابلس وبرقة، في أوائل جمادي الأول سنة 1340 هـ الموافق لأوائل يناير سنة 1922م، فاغتاز من ذلك العمل؛ لأنه يكره الوحدة بين طرابلس وبرقة، وصمم على إعلان نقض الصلح بغزو مصراته - التي هي همزة الوصل بين طرابلس وبرقة - وأحاط ذلك بسرية تامة، فقد قال بنفسه - في أحد كتبه - «قررنا في السر الاستيلاء على قصر حمد، وعزمنا على القيام بالأعمال الحربية في يوم 26 / يناير سنة 1922م، ويرجع الفضل في نجاح الحملة إلى سرية التجهيز، وشدة التكتّم في المفاجأة، حتى إن العرب لم يشعروا بنزول جيشنا إلا بعد ثلاث ساعات من نزوله، حتى وجدوا أنفسهم أمام مدافعنا ورشاشاتنا انتهى كلامه مترجماً.

ولكن بمجرد نزولهم في الأرض، وصل خبره للحكومة المحلية

في المواطنين، وانتشر وسرى في البلاد بسرعة، تشبه سرعة التيار الكهربائي.

فجاء المجاهدون إلى قصر حمد من كل حذب وصبوب

ونظراً إلى أن أحمد السويحلي - الذي هو رئيس البلاد وقائد جيشها العام - كان غائباً مع أعضاء مؤتمر الوحدة، بين برقة وطرابلس في سرت، فقد حصلت حيرة للمجاهدين في أول الأمر؛ لعدم وجود مسؤول في الجبهة، يتولى قيادتها.

ولكن لم تطل تلك الحيرة، فقد تقدم (الحاج علي الأسطى الرملي) لسد ذلك الفراغ - مؤقتاً - وحسم الموقف بشجاعة وحماس، وقال: «ماذا ترجون لهم» وأطلق عليهم الرصاص، من بندقيته، عند تمام الساعة العاشرة صباحاً، من ذلك اليوم، واندفع معه المجاهدون مباغتين العدو بالهجوم العنيف، والنيران الكثيفة، قبل أن يتمكن من حفر خنادقه، ومباشرة تحصيناته.

والتحم الطرفان بصراع دموي حاد، وحمى وطمس المعركة، وشعر العدو بسطوة المجاهدين على جنوده، في ناحية قصر حمد.

فوجه الأسطول إلى ناحية أبي شعيفة، وأنزل فيه قسماً من القوة، تحت حماية نيران مدافعه.

واقترح المجاهدون المعركة في جرة، كانوا فيها عرضة لنيران العدو.

وتدافع الفريقان مدأً وجزراً، حتى اضطر العدو آخر النهار إلى التراجع لميناء نزوله مذعوراً.

وقد كانت ملحمة هائلة استشهد فيها - من المجاهدين - نحو

ثمانين شهيداً، وأصيب نحو سبعين منهم بجراح.

وهلك فيها من جيش العدو ما لا يقل عن مائتي جندي.

وفي اليوم الثاني استمر إطلاق النار من المجاهدين على جيش العدو، بصفة متقطعة؛ لمنعهم من الحركة، ومن مراقبة أعمال المجاهدين، حتى تمكن المجاهدون من ترتيب خط القتال، ومن تحصين مراكزهم فيه.

وفي اليوم الثالث تمكن الجاويش (عبد الله الزقل) وفرقته، من الوصول إلى منازل الحريبات، والتمركز فيها، وصار يهجم على جيش الطليان بالقنابل اليدوية - صباحاً ومساءً - حتى أجلاهم من الجهة التي بين منازل الحريبات والبحر.

وانقطع جناح العدو الشرقي عن الصدر، وصار القسم الذي أنزله العدو في الجناح الشرقي، جهة أبي شعيقة، شبه المحصور.

وفي اليوم الرابع - وهو 29 / من يناير - جاء الطليان بأورطة<sup>(1)</sup> من المشاة، ووحدة من المدفعية الثقيلة؛ لتخفيف ضغط المجاهدين على الجناح الأيسر الشرقي من جيشه.

---

(1) أي فرقة من الجيش.

## الثانية: واقعة حيشان الحريبات

وقد عبّر عنها الزاوي - في جهاد الأبطال - بواقعة منازل الذكيران، وابن مسعود افشبكة - في تاريخ رمضان - بواقعة حيشان الديكران، ومن الناس من يسميها بواقعة قوز احريب، ومراده بالقوز جميع الرّمال المحيطة بتلك المنازل، ومنهم من يسميها بواقعة يوم السبت الأول، ومنهم من يسميها بواقعة يوم الحبش والعسكر.

وأنسب الأسماء الستة أولها؛ لأن الأمور كثيراً ما تسمى بركنها الأهم، كالدين النصيحة، والحج عرفة، والتوبة الندم، وما أشبه ذلك؛ ولأن بعض الزجالين قد عبّر به حين قال - في هذه الواقعة:

في جيش بو طرف خازب الأفكار \* حين انهزم لئلة حيشان الحريبات  
ماتتفع الكثرة زين ضفهم ينهاز \* وواجد امدرت جيسر من بيئات  
ولو غناجر الفارس المغوار \* إلهي زدوا العدو في فجنة الغفلات  
ضاعت ابلاذي ابسيطة الوبار \* وخسرت اخساره قمار في حانات

وسببها أن عبد الله الزقل قد برع في الضرب بالقنابل اليدوية، وبسبب تلك البراعة ترقى إلى رتبة جاويز في ثلاثة أيام، وقد تقدم أنه تمكن في اليوم الثاني من الوصول إلى منازل الحريبات، وتمركز فيها هو ومجموعة من الفدائيين، وصار يهجم على تجمعات العدو أول الليل وآخره، ويقذف عليهم القنابل اليدوية، فينال منهم، ويرجع سالمًا، وضيق عليهم تضيقاً شديداً، حتى أربهم، وقذف في

---

(١) الفارس المغوار: هو سعدون السويحلي.

قلوبهم السرب، وصاروا يترصّدون له، فلم يفلحوا، فأرسلوا للمجاهدين الموجودين في الجناح الشرقي جاسوساً من أهالي قصر حمد، جاءهم وأظهر أنه كان غائباً، وأنه لما سمع بتزول الطليان على قصر حمد، جاء لإنقاذ أسرته من ضرر الطليان، فوجدهم من جملة من قتلهم الطليان، في الليلة التي بعد واقعة يوم النزول، أخذاً بثأر جنوده، الذين قتلوا في ذلك اليوم، وأنه حاقدهم على الطليان، ويريد الانتقام منهم، والجهد فيهم مع المجاهدين، فعطفوا عليه لذلك، وبقي معهم حتى علم أن الذي يهجم بالتقابل اليدوية هو عبد الله الزقل، وأنه من الفدائيين، الماكثين في حيشان الحريبات، وأن الإشارة السرية بين المجاهدين - في تلك الليلة - هي لفظة (فتحى)، ومكث معهم إلى الساعة الواحدة بعد نصف الليل، ثم خنس وتغيب عنهم.

وانطلقت على المجاهدين حيلته، فلم يفتنوا لها، ولم يأخذوا حذرهم في تلك الليلة.

وجاء للطليان، وأخبرهم بكل مارآه وبيته، وأعطاهم الإشارة السرية لتلك الليلة، وهي ليلة السبت الموافق 4 / فبراير سنة 1922م.

فقرروا الهجوم على المجاهدين في تلك الليلة، وخرجت فرقة كبيرة من الأحباش في السدس الأخير من الليلة المذكورة، وجاءت أولاً إلى منازل الحريبات، ولما أحسّ بها العسّاس قال: (إش كون)، قالوا - له - (فتحى) فلم يطلق عليهم الرصاص - للإنذار - حتى وصلوا إليه، وقتلوه بالسلاح الأبيض، ودخلوا على المجاهدين بغتة في تلك المنازل، وهم غافلون، فمنهم من هو راقدهم بالنوم، ومنهم من هو مستيقظ، لكنه غير مستعد للقتال.

وتلاحموا معهم بالسلاح الأبيض، وأمكتهم الفرصة في

المجاهدين، حتى قضا عليهم، ولم ينج منهم إلا من فر إلى أعلى السطوح، ورمى بنفسه خارجها فراراً<sup>(1)</sup>.

ثم لحقتهم فرقة أخرى مع طلوع الفجر، حتى تكاثروا كثرة هائلة.

وتقدموا إلى خط القتال في الجناح الشرقي، وهجموا على المجاهدين في مكانهم، وهم غافلون، وسطوا عليهم بالسلاح الأبيض - أيضاً - فأثروا فيهم تأثيراً قوياً، وانهزم كثير من المجاهدين أمامهم.

ولعبوا في الجناح الشرقي لعبة فظيعة مريعة، حتى أصبح كل من فيه من المجاهدين بين قتيل ومهزوم.

ثم شرعوا في مطاردة المنهزمين، حتى دخلوا السبخة، التي تقع غربي أبي شعيفة، عند الساعة السابعة صباحاً، وتوغلوا فيها، وبرادهم بذلك التوغل، كسر ظهور المجاهدين في الجناح الغربي، وفي القلب.

ولكن وصل بسرعة خبر هجومهم إلى سعدون السويحلي - في منازل الملائطة - فاستفز العساكر الموجودين معه - هناك - بسرعة، ولاقى الجيش، وطلع عليهم في تلك السبخة، قبل طلوع الشمس، وأمطرهم هو وعساكره بوابل من الرصاص، حتى قتلوا من الأحباش - في تلك السبخة - مثل ماقتلوا من المجاهدين في تلك الليلة.

فارتعب الأحباش من هذا الجيش، الذي طلع عليهم، وباغتهم من حيث لا يشعرون، فولوا الأدبار.

---

(1) وهو رجل واحد يقال له الصادق بن عامر.

وصار سعدون وجيشه يضربون وجوههم، وأدبارهم برصاص،  
يحصدهم حصد الهشيم، حتى ردهم على أعقابهم، ورجعوا إلى  
معاقلهم على شاطئ البحر مهزومين، عند الساعة التاسعة صباحاً.

وقد استشهد - في تلك الليلة - من المجاهدين نحو مائة  
وخمسين شهيداً، مع أن الأحباش لم يمت فيها منهم إلا نحو  
العشرين، ولكن في الصباح هلك منهم ما لا يقل عن المائتين.

ولولا سعدون وعساكره - في الصباح - لكسر الأحباش ظهور  
المجاهدين في الجناح الغربي، وفي القلب، وهجم عليهم العدو من  
الوجه، واتسع الخرق على الراقع، وضاعت البلاد وحماتها.

ولذلك قال السيد أحمد بَلْتُو - في أبيات زجله المتقدمة -

وَلَسُوْلاً عَسَاكِرُ الْفَارِسِ الْمَقْوَاوُ \* اللَّيْ زِدُّوْا الْعَدُوْ فِي فَجْمَةِ الْقُلَاثِ

ضَبَاغَتْ اِبْلَابِي اِبْضِيْطَةَ الْوُبَارِ \* وَجَسْرَتْ اِخْسَارَةُ قَمَارُ فِي خَانَاتِ

ولذلك قال سعدون: «من هذا اليوم فصاعداً، لا بد أن يكون

مع كل مجموعة من المجاهدين فرد من أفراد العسكر يرأسهم».

## الثالثة: واقعة يوم السبت

لما رجع المجاهدون - بعد واقعة حيشان الحريبات - إلى مراكزهم في الجناح الشرقي، ضيقوا على الطليان تضييقاً قوياً، وقطعوا خطوط مواصلاته التي بين الميناء وأبي شعيفة .  
وأصبح مركز الطليان - في أبي شعيفة - مهدداً، ونخشي من العرب أن يهجموا على مراكزه في أبي شعيفة .  
فحماية لجنده - في أبي شعيفة - منهم، أخذت قنابل أسطوله تواصل قصفها، فوق رؤوس المجاهدين، ولكنها لم تفلح في إبعادهم عن هدفهم .

قال ابن مسعود افشكة - في تاريخ رمضان - «ولما يش العدو من إبعادهم، وسثم من بقائه حيساً بالميناء، وماحولها، أراد أن ينهي موقفه - في قصر حمد - مع العرب مرة واحدة، فأحضر جنداً كثيراً، ومعدات حربية ضخمة، وأرسى تجاه الشاطئء بعضاً من قطع أسطوله .

وكانت خطته من ذلك أن يسحق بها الذين أمامه من قوات سعدون، ثم يمضي بعدهم لاحتلال المواطنين .

لكن القائد سعدون، وأركان حربه، كانوا - بعد حادثة 4 / فبراير - على حذر ويقظة منه ليلاً ونهاراً، وكانوا مما يصلهم عن أخباره، ومما يرون من تحركاته النشطة، قد تأكدوا أنه يعمل لاصطدام خطير بهم .

فإزاء هذه الطوارئء لم يتوانوا في الاستعدادات الكبيرة للقائه،



بجلب الأسلحة، واستدعاء النجديات من مصراة وغيرها، وتوفير المؤن، وإخلاء تلك المنطقة من غير المحاربين.

وفي فجر يوم السبت 13 / جمادى الثاني سنة 1340 هـ الموافق ليوم 11 / فبراير سنة 1922م، أي بعد سبعة عشر يوماً، من تاريخ النزول للحملة، التي نزلت في (26 يناير)، تحقق ما منه الحذر برؤية البصر.

إذ في يوم السبت المذكور - عند طلوع الفجر - خرج الجند الإيطالي من معاقله في قصر حمد، وهو منتشر في الجبهة كالجراد، وأخذ يزحف غرباً، محاذياً طريق المواطنين، متجهاً إلى خطوط المجاهدين الرئيسية، تعززه وتحميه قنابل الأسطول المشتعلة المنهالة على المقاومين البواسل.

واندفع سعدون وأخوانه الأشاوس نحو العدو، هاجمين عليه بالتكبير، والأراجيز الحماسية، التي منها:

«يَا مُؤَيَّرُ رَنْ • أَوْقَاتِكَ جَنْ»

في صراع هائل، قريب الشبه بيوم الرميعة.

وكان مما فاجأهم به من الأسلحة الآلية الفتاكة ثلاث سيارات مصفحة بمدافعها.

وحمل وطيس المعركة، بدوي القنابل، وأزيز البنادق، ودخان البارود، والحرائق، وتساقطت الأنفس قتلى وجرحى.

وكان سعدون بجولاته - بين الصفوف المجاهدة - يشجع على الثبات، والاقدام في سبيل الله والوطن، ويُلقي لهم ما يلزم من الأوامر والإرشادات.

وقد بذل المجاهدون من البسالة الفدائية، لدرجة أنهم أُسروا من العدو إحدى مصفحاته، ولاذت الأخریان بالفرار متقهقرة.

وارتاع الطليان من تهافت العرب في اقباهم على الموت، وعدم مبالاتهم بالحياة، حتى ارتعبوا، وأخذوا مع العصر يولون وجوههم فارين نحو حصونهم بقصر حمد، متكبدين خسائر في الأرواح والأسلحة لا تحصى عدداً. انتهى كلام ابن مسعود<sup>(1)</sup>.

وقد قدر ما هلك منهم - في ذلك اليوم - بما لا يقل عن سبعمائة جندي، منهم ثلاثة ضباط كبار.

وامتشهد - في ذلك اليوم - من المجاهدين نحو مائتين وستين شهيداً، وأصيب نحو مائة منهم بجراح.

وممن تشرف بالشهادة - في ذلك اليوم - البطل (عبد العاطي الجرم)، أحد رؤساء المجاهدين، وهو من جماعة الحسون، والسيد (عبد الله الزدام)، أحد ضباط المدافع، وهو من جماعة زليطن، والشيخ (صالح الدلفاق)، أحد رجال العلم، وهو من جماعة مصراتة.

وغاية ماتوصل إليه الطليان من نتائج هذه المعركة، أنه تمكن من تثبيت أقدام جيشه على ميناء قصر حمد، بعد أن كانت غير ثابتة، راضياً بالبقاء في الميناء، تاركاً لاحتلال المواطنين؛ لعجزه عنه بعد واقعة يوم السبب.

ولذلك قال الزجال محمد أبوزيتونة - في الأبيات التي وعدنا

بذكرها هنا:

---

(1) ص 266 - 267 - 268.

يَسُومُ تَبَيِّبَ السَّدُّبَابَاتِ \* لَسُوَى الرَّوْمِيِّ غُشْرَا خِرَامَاتِ  
وَجَابَ مَا عَسَدَهُ مِنْ قُوتَاتِ \* وَقَدَّمَ مِنْ خَيْشَمَةِ الْمَغْرَبَاتِ (1)  
وَجَا يَفْحَجُ كَأَفْجِيحِ عَوِينِ \* يَبْقَى يَخْتَلُّ أُمَّوَاطِينِ

\*\*\*

لَكِنْ قَدْ خَصَلُ نَطْحَاتِ \* وَحَصَلْنِ أَقْسَى ذُقَاتِ  
ذَقْتُ مِنْهُنَّ أَقْسَى الدُّفْنَاتِ \* وَوَلَّى أَقْرُونَهُ مَكْسُورَاتِ  
وَضَارَنَ أَقْرُونَهُ مِنْ طِينِ \* وَبِزْ قَضْدَ أَخْبَذَ أُمَّوَاطِينِ

## ملحق لمعارك قصر حمد

لما فشل الطليان في واقعة يوم السبت، وولوا الأدبار، ورجعوا إلى معانهم في قصر حمد، مذمومين مدحورين، وعرفوا أنفسهم أنهم عاجزون عن احتلال المواطنين.

تدرسوا بميناء قصر حمد، خوفاً أن ينسفهم تيار العرب الجارف، ويرميهم في البحر، وبقوا على ميناء قصر حمد، محصورين في مسافة لا تزيد عن اثني كيلو متراً طويلاً، وكيلاوا واحد متراً عرضاً، مدة عام كامل، من فبراير سنة 1922م إلى فبراير سنة 1923م.

ولشدة خوفهم من العرب، تركوا الهجوم على المجاهدين، خوفاً من هجوم العرب عليهم في الميناء.

ووقف المجاهدون أمامهم، يمنعونهم من جميع الأعمال، نهراً

---

المراد بالمغزات: الأبحاش لشبههم بالمغز في سواد اللون.

وليلاً، حتى من الضوء والنار، وصار كل من يشعل منهم ناراً أو ضوءاً، ينهال عليه رصاص المجاهدين.

واستمرت الأعمال الفدائية من الفدائيين تنفذ فيهم كل ليلة، قتلاً وتخييباً، حتى صار القتل فيهم من المجاهدين والفدائيين مستمراً دائماً وأبداً، ولا يسلمون منهم إلا في الأيام القليلة النادرة.

ونفذ فيهم الفدائيون ما يزيد على ثلاثمائة عملية فدائية، ومع ذلك كله لم يئدوا أي تحرك، خوفاً من هجوم العرب عليهم. ولم يقدرُوا على فعل شيء أصلاً، حتى احتل العدو جميع الجهات الغربية، التي غربي طرابلس.

ووجه جيوشه الثلاثة الضخمة؛ لاحتلال الجهات الشرقية، التي شرقي طرابلس، جيش بقيادة غرزباني، وجيش بقيادة بتساري، وجيش المرتزقة الأوباش بقيادة يوسف خريش.

فهذه الجيوش الثلاثة هي التي واصلت زحفها حتى احتلت مصراتة، وفكَّت الحصار عن طليان قصر حمد.

وهنا انتهى الكلام على ما يتعلق بالجهاد، الذي وقع من أبناء مصراتة في قصر حمد.

## الرابعة: واقعة السلحية

وانما اشتهرت بهذا الاسم؛ لأنها وقعت في سفح جبل بين قماطة ومسلاتة، يسمى جبل السلحية، وهو من جملة جبال النقازة، إلا أنه بعيد عن الطريق الساحلية.

وسببها أن العدو لما عبأ جيوشه الثلاثة الضخمة، التي قدرت بثلاثين ألفاً - كما قال الزاوي في جهاد الأبطال - ووجهها لاحتلال المناطق الشرقية، وصلت أنباؤها لسعدون في مصراتة.

فصمم على التوجه لملاقاتهم، ومحاربتهم - هناك - قبل أن يصلوا قماطة ومسلاتة.

وشرع في جمع ما استطاع جمعه من المجاهدين البواسل، والشبان المدربين على حمل السلاح، الذين يتحلون بأوصاف الشجاعة والتضحية، وضم إليهم نصف القوة المرابطة بقصر حمد، واستجلب من مخزن الذخائر - بسيدي عبد الرؤف - البعض من المدافع والرشاشات، وغيرها من اللوازم الحربية.

وبينما هو يجهز نفسه لهذا اللقاء العصيب، إذ خاطبه (الشيخ علي بن رحاب)، قائممقام قماطة - هاتفياً - وأبلغه بأن جيوش العدو وصلت القره بوللي المجاور لقماطة.

فأناب عنه (الحاج علي المنقوش)، في قيادة جبهة قصر حمد، وتوجه هو بالقوة التي جمعها فوراً، وصار يسير لجهة مسلاتة وقماطة، سيراً سريعاً.

فوصل إلى حدود مسلاتة الشرقية أول فبراير سنة 1923م، أي بعد احتلال قماطة بيوم واحد.

ولما وصل أخير بأن قماطة احتلها جيش العدو بالأمس، بعد معركة طاحنة، وقعت بين جيش العدو، وأبناء قماطة، في موقع يقال له رأس غزال.

فحزن هو ورفقاؤه لذلك، وأصابهم كدر عظيم؛ لعدم اشتراكهم ونجدهم، في هذا الصراع الباسل.

وكان السبب في تأخر سعدون عن الوصول لقماطة - قبل القتال أو أثناءه - يرجع إلى أنه لم ينذر بمجيء العدو، في وقت متسع.

ثم جاءت إليه - بعد ساعات قليلة - أخبار أخرى، تفيد أن جيش العدو - الذي يقوده بنتساري - قد خرج من قماطة، يريد احتلال مسلاتة من الشمال الشرقي، وجيشه الثاني - الذي يقوده غرسياني - قد خرج من ترهونة الغربية، يريد احتلال مسلاتة من الجنوب الغربي.

فعند ذلك قام مسرعاً، ووجه مجاهدي مسلاتة للدفاع عنها من جهة الغرب، قبل أن يصل إليها غرسياني.

ثم تقدم هو بجميع قواته إلى النقازة أو السلحية، وكَمُنَ فيها بوادٍ قرب مبيت العدو في طريقه لمسلاتة.

وعند طلوع الفجر باغت سعدون بقواته جيوش العدو، صاباً عليهم نيران أسلحته، كالمطر الوابل، فارتبك العدو من تأثير الهجوم المباغت عليه، ولم يستطع أن يتمالك جاشه. إلا بعد فترة ساعات، إذ توهم - بذلك - أن العرب المتصددين له أفواج كثيرة، لا أنهم مئات دون الألف.

ولكن الواحد منهم - في اقدامه، وتضحيته بنفسه في سبيل  
وطنه - يعد بعشرة من جيش العدو.

ولهذه التأثيرات الفكرية عليه، ارتدّ عن موقفه إلى الورا، تاركاً  
خلفه - من العجلة - طائفة من الغنائم المتنوعة.

اغتنمها منه المجاهدون.

ولما فطن إلى تفوقه العسكري الضخم عن رجال سعدون، ولّى  
إليهم بهجوم كثيف غائظ.

وناضلوه ببسالة إلى أن استشهد أغلبهم.

ومع ذلك استطاع سعدون وأتباعه أن يجسوا جيش العدو عن  
التقدم، حتى تمكنت مسلاتة من اخلاء البلاد، ونقل الحرير والأطفال  
إلى البرية، البعيدة عن جيش العدو.

ولما أخبر باخلاء البلاد من السكان، انسحب من النقازة إلى  
مكان جنوب مسلاتة، يسمى القطارة، واتخذها مركزاً لقيادته.

واحتلت مسلاتة يوم 4 / فبراير سنة 1923 م.

وانضم إلى سعدون - في القطارة - جماعة مسلاتة، وشقران،  
بعد أن أجلوا عائلاتهم عن طريق العدو، وانضم إليه جماعة من  
الخمس، والساحل، وزليطن، بقيادة عبد الله تامسكت.

## الخامسة: واقعة وادي اكعام

وإنما اشتهرت بهذا الاسم لأنها وقعت في وادي عين اكعام، الذي يقع بين الساحل وزليطن.

وسببها أن سعدون لما انسحب من النقازة إلى القطارة، انضم إليه عبد الله تامسكت، ومن معه من المجاهدين، المنسحبين من العزيزية، أمام تلك الجيوش، وانضم إليه - أيضاً - مجاهدو مسلاتة، وشقران، بعد أن أجلوا عائلاتهم عن طريق العدو، وكذلك مجاهدو الخمس، والساحل، وزليطن.

وعقدوا اجتماعاً عاماً بحضور سعدون، وتامسكت، وجميع الضباط، ورؤساء المجاهدين، وشيوخ القبائل، تدارسوا فيه حالتهم الراهنة - في ذلك الوقت - من جميع جوانبها.

واقنعوا قناعة تامة بأنهم لم يبق لديهم ما يقويهم على التصدي لتلك الجيوش الضخمة، التي وجهها العدو لاحتلال المناطق الشرقية، ولا ما يمكنهم من إيقاف زحفها المتواصل، وتيار سيلها الجارف.

واتفقوا على أن تكون مهمتهم في المستقبل أمرين:  
أولهما: أمر جميع أهل البلدان الشرقية بإخراج عائلاتهم، وجميع أسرهم إلى أراضي البادية البعيدة عن طريق تلك الجيوش، مع حمل كل ما تتوقف عليه ضرورة حياتهم المعيشية، وإخلاء البلاد من كل ما يمكنهم نقله، أمام تلك الجيوش السلابة النهاية، حتى لا نجد في البلاد ما تسلب، ولا ما تنهب.



وثانيهما: العمل على تعطيل تلك الجيوش عن سرعة التقدم، بأقصى مايمكن من أنواع المقاومة لتمكن الأهالي من إخلاء البلاد؛ ولذلك أرسلوا لكل بلاد من أمرهم بالجملاء فوراً لأراضي البادية.

وتوجه عبد الله تامسكت وأتباعه - بأمر من سعدون - للمجاهدين المرابطين في رأس الحمّام - بتشديد الميم - وهو جبل مرتفع يطل على مدينة الخمس، من الناحية الشرقية، وهو كالفصل بين الخمس والساحل، ومكانه بالضبط - على الضفة الشرقية لوادي لبدة الأثرية.

وانضم إليهم عبد الله تامسكت ورفقاؤه، وتولى قيادتهم فيه بأمر من سعدون، ونظّمهم ورتبهم، وجعل بعضهم في رأس الحمّام المذكور، وبعضهم في رأس لبدة، وبعضهم في رأس كُحْلَة، وهما رأسان محاذيان لرأس الحمّام.

وكنوا - هناك - لمراقبة الطليان في الخمس، ورأس المرقب، إلى أن خرجت عليهم قوة بينتساري من مدينة الخمس، واصطدمت بهم في البرءوس الثلاثة، وذاعت منهم الويلات، وكبّدوها أفدح الخسارات.

ودامت المعارك - في رأس الحمّام المذكور - ثلاثة أيام متواليات.

قال في معجم معارك الجهاد في ليبيا مانصه: «وقد تحركت هذه القوات (يعني قوات الطليان التي يقودها بينتساري) يوم 20 فبراير سنة 1923م، من الخمس نحو رأس الحمّام، في طريقها إلى زليطن، فتصدت لها قوات من المجاهدين، تقدر بحوالي ثمانمائة مجاهد، تحصنت بذلك الموقع الاستراتيجي الحربي الهام.

ونشبت - هناك - معركة مريرة تعتبر من أهم المعارك التي

خاضها المجاهدون في الدفاع عن زليطن»<sup>(1)</sup> إهـ.

وقد بقي سعدون في القطارة - التي هي بلدة عمّامة مسلاتا إلى أن جاءه الخبر في اليوم الثالث لمعارك رأس الحمام، بأن جيش الجنوب - الذي يقوده غرسياني - قد خرج من ترهونة، ووصل بلاد الداوون.

فعند ذلك انسحب من القطارة، وسار مشرقاً، حتى وصل رأس الحمام في آخر النهار من ذلك اليوم، واتصل بعبد الله تامسكت الضابط التركي الشجاع الخبير بسياسة الحرب - فأمره بالانسحاب لئلا يطوقه جيش غرسياني من جهة الجنوب.

قال ابن مسعود - في تاريخ رمضان - «وقد اضطروا بعد معركة طاحنة إلى الانسحاب عنه محتاطين - بذلك - محاولة تطويقهم وتقول المصادر الإيطالية: إنه قد استشهد من المجاهدين ما يقرب من مائة شهيد،

والتطويق المذكور الذي أجبرهم على الانسحاب من رأس الحمام - مع نقصان الذخيرة - هو اتجاه حملة غرسياني نحوهم من ترهونة على طريق الداوون والقطارة جنوب مسلاتة.

فانحدروا جنوباً ملتحقين بالعرى الحامل لآلات سعدون الثقيلة المتوجة في السير لوادي ماجر»<sup>(2)</sup> إهـ.

وسار سعدون وجيشه - بأسلحتهم الخفيفة، وبعض الثقيلة

(1) ص 238 .

(2) ص 283 - 284 .

لواذي اكام، وكمنوا للعدو على ضفته الشرقية، وجعلوا - هناك -  
خنادق، وتحصينات.

قال ابن مسعود - في تاريخ رمضان - مانصه: «وكان  
المجاهدون - بقيادة سعدون - كامين لهم في وادي اكام.

وفي هذا الوادي تجلت أصدق الآيات، في تسابق المجاهدين  
على الاستشهاد، فخوض النار - عندهم - ولا العار، والفناء النبيل،  
ولا البقاء الذليل، وامتلؤوا ثقة بأنفسهم في هذا التصدي، أنهم رغم  
قلتهم، ونقصان ذخائرهم، لمستطيعون إيقاف زحف العدو، خمس أو  
أربع ساعات على الأقل، ريثما تخلى زليطن تماماً في وجهه  
البغيض.

وتمركزوا له على طول الحافة الشرقية من وادي كعام، وماكاد  
جند العدو يطل عليهم فجراً من الجهة الغربية - بعد مابات ليلته قربها  
في الساحل - حتى فوجيء بنيران الأسلحة الخفيفة، وبعض الثقيلة،  
تحصد مقدمته، وتمتد مراميها إلى مؤخرته، واندفع هو بجموعه إلى  
وسط الوادي، يريد تحصينات المقاومين له.

وعندئذ اشتدت بينهما الملحمة الرهيبة، وتعاضمت خسائر  
العدو البشرية؛ لأنه صار مكشوفاً لهم عياناً في قلب الوادي، بينما  
كان المجاهدون الفدائيون يفتكون به خلف معاقلهم.

وكان أسطوله يتابع سير الحملة قرب الشواطئ، فلما اشتد  
على الحملة ضغط المجاهدين في القتال، أشار بينتساري إلى ذلك  
الأسطول بقصف تحصينات المقاومين، ففعل، وصارت قذائفه تدك  
أمكنتهم التي اعتصموا بها، دكاً متواصلاً.

كما اشترك معه - أيضاً - في العمل طائراتهم بقذائفها من الجو.

فاضطر الفدائيون للنزول إلى مصارعة العدو متلاحمين معه برصاص  
البنادق والسلاح الأبيض.

ولما رأوا تناقص عددهم بالاستشهاد، وتناقص ذخيرتهم  
بالاستعمال، وتفوق خصمهم عنهم في كل شيء، تسلل بهم سعدون  
في طريقه بين سواني زليطن نحو وادي ماجر.

وتقدم العدو إلى الشرق، ودخلت قوات بيتساري زليطن بعد  
نصف النهار يوم 23 / فبراير سنة 1923م،<sup>(1)</sup> انتهى كلام ابن مسعود.

ولما وصل سعدون إلى ماجر سأل عن أهالي زليطن؛ فأخبر  
بأنهم خرجوا جميعاً إلى أراضي البادية، البعيدة عن طريق العدو،  
بعائلاتهم، وأموالهم المنقولة، ولم يلق العدو في البلاد إلا المنازل  
الخالية، والأشجار الصامتة، فهان عليه الأمر بعض الشيء.

وبادر فأبلغ أخاه أحمد بك - حاكم مصراتة - بضرورة جلائهم  
السريع مع الحكومة والأهالي عن البلاد.

كما طلب من الحاج علي المنقوش - القائد لجبهة قصر حمد -  
التعجيل باخلائها، والانتقال إلى برية عبد الرؤوف.

والواقع أن مصراتة - منذ كانت المعارك دائرة في رأس الحمام -  
أخذت - بأمر أحمد بك - تتنازع عن البلاد ليلاً ونهاراً، ناقلين معهم  
كل ما استطاعوا نقله من أسيانهم، وأرزاقهم.

ثم تبعتهم الحكومة، واستقرت - بصفة مؤقتة - في مكان بالبادية  
يسمى أسيوطة، في الجنوب الغربي بالنسبة لمدينة مصراتة، على  
مسافة ثلاثين كيلو متراً تقريباً.

---

(1) انظر ص 284 وما بعدها.

وبعد ذلك استراح سعدون في وادي ماجر - جنوب زليطن - إلى وقت العصر، وبعد صلاة العصر أمر قوات المجاهدين بمغادرة وادي ماجر، فغادروه.

وواصلوا سيرهم إلى عبد الرؤوف، حتى وصلوه آخر الليل، قبل طلوع الفجر.

وأما جيش الجنوب - الذي قاده قرسياني - فقد تحرك من الداوون لتطويق سعدون في القطارة، ولما وصلها وجد سعدون منتقلاً منها، فزحف إلى رأس الحمام؛ لتطويق سعدون فيه، ولما وصله وجد سعدون منتقلاً منه، فزحف إلى وادي اكعام، ولما وصله وجد المعركة منتهية، ووجد سعدون منتقلاً منه، فزحف إلى وادي ماجر؛ لتطويق سعدون فيه، ولما وصله وجد سعدون منتقلاً منه.

فعند ذلك مال إلى الشمال، ودخل زليطن، واجتمعت جيوش العدو كلها في زليطن، وبقيت فيها يومين، تفكر في كيفية القيد على احتلال مصراتة.

قال ابن مسعود - في تاريخ رمضان - مانصه «وبعد ما سقطت زليطن، لم يتمكن غرسياني من تطويق سعدون، والمجاهدين المرافقين له؛ لأنهم انسحبوا فوراً إلى عبد الرؤوف، حيث توجد فيه ذخائر وأسلحة، وبذلك الانسحاب نحو عبد الرؤوف خلت طريق مصراتة، أمام العدو من المقاومين له»<sup>(1)</sup> إهـ.

---

(1) ص 287.

## ملحق لمعارك السلحبية والحمام ووادي الكعام

ولما خرج سعدون ورفقاؤه من وادي ماجر انضم إليهم عبد الله تامسكت ورفقاؤه، وكذلك عون سوف ورفقاؤه، وساروا جميعاً حتى وصلوا عبد الرؤوف، في قوة تتكون من أربعة آلاف وخمسمائة مجاهد.

وقد أمرهم سعدون باخلاء مخازن عبد الرؤوف فوراً من جميع الأسلحة والذخيرة، ونقل ما يمكن نقله منها إلى أسيوط، وقصر الخزين، ورذم ما لا يمكن نقله منها في دهاليز عبد الرؤوف التي تحت الأرض، فنقلوا منها من الأسلحة الإيطالية - التي غنمت من الطليان في سبخة أبي فار - مدفعين ثقيلين، ومدفعين خفيفين سريعين الطلق، وخمسة مدافع رشاشة، وكمية من سلاح بندق أبي ستة، وكمية من صناديق القنابل، وصناديق الخرطوش، وردموا مدفعين كبيرين جداً، لا يمكن نقلهما في أرض البادية، وبعض رشاشات فيها نقص وخراب، وجميع البنادق التي عدت ذخيرتها، وقد تم جميع ذلك قبل طلوع الشمس يوم 24 / فبراير سنة 1923 م.

وقدم عليه الحاج علي المنقوش - القائد لجبهة قصر حمد -، والهادي الزريدي - الضابط المسؤول عن العسكر النظامي - فيها بعد اخلائهما لتلك الجبهة، وسحب جميع ما فيها من جنود وأسلحة إلى منطقة السكت - في تلك الليلة - بنظام دقيق، جعل الطليان - الذين هم في قصر حمد - لم يشعروا بذلك الانسحاب.

فعند ذلك أمر سعدون بالتقاء القوتين، واجتماعهما في منطقة أسيوط قبل الليل، القوة القادمة من الجهات الغربية، والقوة المنسحبة من قصر حمد.

وهي - أي أسيوطة - بالنسبة لعبد الرءوف تقع في الجنوب الشرقي، على مسافة عشرة كيلومترات، وبالنسبة للسكت تقع في الجنوب الغربي على مسافة خمسة عشر كيلو متراً تقريباً.

وكان الأمر كذلك، فقد سارت القوات، واجتمعت هناك قبل الليل، ومكث سعدون في منطقة أسيوطة ليلة واحدة.

وقد تقدم أنه قبل أن يغادر ماجر خاطب أخاه أحمد، والحكام المدنيين، بجهاز التلفون الذي معه، وأصدر لهم أمره باخلاء مصراتة من السكان، محافظة على أرواح صغيرة بريئة، وعلى شرف النساء والعائلات.

وفعلاً فقد رحل على وجه السرعة النسوة، والأطفال، والشيوخ، والعجزة، وتمت عملية الجلاء عن مدينة مصراتة، وضواحيها، وأطرافها من جميع السكان، في اليوم الذي وصل فيه سعدون عبد الرءوف، وهو يوم السبت 9 رجب سنة 1341 هـ الموافق 24 فبراير سنة 1923 م.

وأصبحت البلاد خالية تماماً من السكان.

وماضى يومان ونصف على إخلاء البلاد، حتى بدأت طلائع قوات العدو الأربعة - وهي قوة بينتساري، ومرتزة يوسف خربيش، وقوة غرسياني، ومرتزة أحمد العياط الفساطوي - الملقب بنصف البوتسعين - تزحف على أراضي أبي روية، وزاوية المحجوب، في تحفز وحذر، كالجراد الصغير الزحاف، المسمى - في لغة أهل ليبيا العرفية - بالدُّبُنُون، قادمة على طريق البرمن جهة زليطن، تأكل الأخضر واليابس، وتسحق كل شيء في طريقها، وذلك يوم الاثنين 11 رجب سنة 1341 هـ الموافق 26 فبراير سنة 1923 م.

قال علي المصراة - في تاريخ سعدون - «وكانت تحلم أنها ستجد في مصراة شيئاً، ولكن خاب ظنها، فلم تجد إلا الصمت الرهيب، والسكون الذي يحمل وراءه ألف قصة.

لقد وجدوا البلاد خالية، وكم كان أسف الطليان؛ لأن هذه القوة الزاحفة، والأوباش المجردين من الضمير والشرف كانت تحمل معها من قائد الطليان أمراً بالاباحة، وهو ما يسمى بالإيطالية (كارطة بيانكة) أي ورقة بيضاء، ومعناها الاباحة التامة، في المال، والدم، وكل شيء يجدونه.

ولما أخذ أفرادها يدخلون البيوت، ويجوسون خلال الديار يبحثون، فلم يجدوا شيئاً.

لقد نظم سعدون خطة الانسحاب العسكري من الميناء، والخط الدفاعي، ونظم سحب الذخيرة من مخازنها، ونظم انسحاب الأموال، والعائلات من البيوت، حفظاً للشرف والأرواح.

ولذلك أسف الطليان على أن غنائمهم لن تكون شيئاً، وأخبرت البائدة الحاكم الإيطالي بأنهم لم يجدوا في مصراة شيئاً أمامهم» انتهى كلام علي المصراة<sup>(1)</sup>.

وكانوا يظنون أن بلاد مصراة سيبقى فيها سكانها، بجميع أموالهم وعائلاتهم، وأن سعدون إن هرب منها أمامهم، وتركها لهم، تمتعوا فيها كيف شاءوا، وإن بارزهم فيها بقواته الحربية طوقوه بتلك الجيوش الأربعة، من الغرب، والجنوب، وخرجت عليه القوة المتمركزة على ميناء قصر حمد من الشرق، وضربته الأساطيل البحرية

---

(1) ص 203



من جهة الشمال، والطائرات من جهة الجوى، وتصير مصراته كلها ناراً،  
وجحيماً، وهناك يهلك سعدون وقواته، وتهلك البلاد - أيضاً - عن  
آخرها لا محالة، هكذا ظنوا.

ولكن خيب الله ظنهم، فقد أبعد سعدون عنهم جميع الأهالي  
بعائلاتهم وأموالهم، وأبعد عنهم الآلة الحربية - أيضاً - ووقف بينهم  
وبين الأهالي في منطقة أسيوطة مثل الأسد.

وقد تقدم أنه لم يمكث في أسيوطة إلا ليلة واحدة، وفي صباح  
اليوم الذي بعدها انتقل إلى منطقة جيمي - وهي شرقي أسيوطة، على  
مسافة ستة كيلومترات - واجتمع فيها بأكثر أعيان البلاد ومشائخها،  
وخطب فيهم، وطلب منهم في خطبته قبول استقالته من قيادة  
الجيش، وألح عليهم في ذلك، فلم يقبلوا منه.

وقالوا - له - نحن رجالك يابى، فاطلب بنا ماتريد، سوى  
التنازل، فإنه غير مقبول منك.

فعند ذلك طلب منهم تقوية الجيش فقالوا - له - كلنا جنود ولا بد  
أن يأتيك إثنان من كل بيت فيه ثلاثة رجال، ورجل واحد من كل بيت  
فيه رجلان، ولا يبقى للعائلات إلا رجل واحد، يأتهم بالماء من  
الآبار، ويعالج من مرض منهم، فهل رضيت؟

فقال: الجيش محتاج إلى المؤنة.

فقالوا - له - أمهلنا اليوم وغدوة، وفي اليوم الثالث يأتك  
مايكفيهم أسبوعاً، ثم بعد ذلك يأتك راتبهم في كل أسبوع، فهل  
رضيت؟

فقال: قد جاءت معنا عائلات من البلدان الغريبة - التي هي

غربي مدينة لبدة - بعضها من الزاوية الغربية، وبعضها من العجيلات، وبعضها من صرمان، وبعضها من النواحي الأربعة، وبعضها من غريان، وبعضها من ترهونة، وبعضها من مسلاتة، وبعضها من قماطة، وبعضها من سيلين وشقران، وبعضها من الخمس.

وقد جاءوا تاركين لديارهم، متباعدين عن بريتهم، فارين من عدوكم وعدوهم، قادمين إليكم كقدوم المهاجرين إلى الأنصار.

فينبغي لكم أن تعاملوهم معاملة الأنصار للمهاجرين، فلا تجعلوا لأنفسكم أرضاً زائدة عليهم، ولا ماء زائداً عليهم، ولا عشباً زائداً عليهم، ولا زرعاً زائداً عليهم، بل أجعلوهم اخوة، شركاء لكم في جميع ما ذكر، بحيث إذا جاء أحدكم لزرعه ووجد أناساً يحصدون منه ويأكلون، فلا يقول لهم هذا زرعي فاجتنبوه، وإنما له أن يحصد منه، ويأكل مثلهم لا غير، حتى يتم، أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

فقالوا - له - سمعاً وطاعة، نحن وجميعهم شركاء متساوون في كل ما ذكرت، فهل رضيت؟

فقال: يجب عليكم وعليهم - أيضاً - احترام الزرع، الذي منه القوت حتى يطيب، ويحصل منه الانتفاع للجميع، ولم يبق على تمام طيبه إلا شهر مارس القادم.

وحينئذ فيجب عليكم نقل جميع العائلات إلى أراضي ورفلة؛ لاتساعها، وقلة وجود الزرع فيها، وبُعْد مسافتها عن العدو، واجتناب أراضي مصراتة وزليطن؛ لضيقها، وكثرة وجود الزرع فيها، وقرب مسافتها على العدو.

فقالوا - له - سمعاً وطاعة، فلا تمضي ثلاثة أيام إلا وجميع العائلات في أراضي ورفلة، فهل رضيت؟.

فقال: الرضى في الوفاء بما ذكرنا.

وبقي في جيمي ثلاثة أيام، ثم انتقل إلى بشر القديرية - وهي جنوب جيمي، على مسافة عشرة كيلو مترات - واجتمع فيها بالجيش النظامي، وخطب فيهم خطبة مؤثرة، ومكث فيها ثلاثة أيام - أيضاً -، ثم انتقل إلى منطقة المشرك - وهي جنوب القديرية، على مسافة عشرة كيلومترات، ثم انتقل إلى منطقة أم العرفج جنوب المشرك على مسافة عشرة كيلومترات، واتخذها مركزاً عاماً لقيادة المجاهدين.

ومن هنا تعلم أن أم العرفج تقع جنوب تلك المواقع كلها، لكنها بالنسبة للمشرك على مسافة عشرة كيلو مترات، وبالنسبة للقديرية المقابلة لتاورغاء من الجهة الغربية على مسافة عشرين كيلومتر، وبالنسبة لجيمي الواقع شمال تاورغاء على مسافة ثلاثين كيلومتراً، وبالنسبة لمصراتة على مسافة ستين كيلومتراً.

وانتقلت جميع العائلات إلى أراضي ورفلة، جنوب أم العرفج، على مسافات مختلفة، وانتشروا فيها، فأهل الجهات الغربية كلهم استوطنوا السويديان الثلاثة الغربيات، وهي المردوم، وغبّين، وسوف العجين، وأهل الساحل وزليطن استوطنوا بنعزار، وقرارة القطف، والمخرم، الذي فيه قلعة الشيخ، وأهل مصراتة استوطنوا ثمداً أبي خطوة، والسدادة، ونفد.

واستقبلتهم قبائل ورفلة بالفرح والسرور، والهدايا والضيافات، وقالوا - لهم - أرضنا كلها لكم مادتم فيها، لا سيما قبيلة الطبول،

فقد وقفت لإعانة مصراتة وقوفاً كاملاً، وأسعفتهم بجميع أنواع الإعانات.

واستراح الناس هناك، وتخشّنوا، وكونوا لأنفسهم حياة جديدة في تلك الوديان والشعاب.

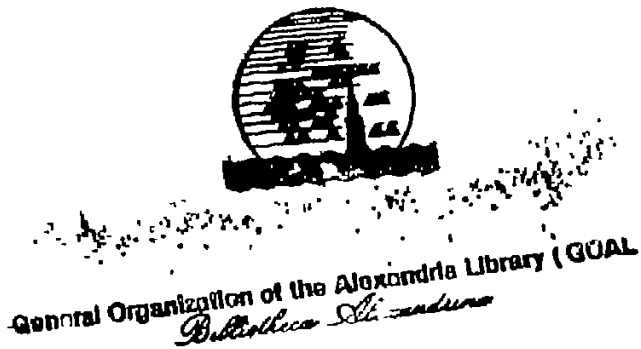
قال ابن مسعود - في تاريخ رمضان - «وارتحل جميع أهالي المناطق الساحلية - هرباً من العدو - إلى أراضي البرية الجنوبية الخصبة، التي تتوفر فيها معادن الماء، وكونوا فيها حياة جديدة، تحت الخيام والزرائب والأكواخ والمغائر، وكان بعضها معزولاً عن أحياء الأسر والعائلات، فاتخذت أسواقاً تجارية للسلع، وبيع الحيوانات، والأسلحة، وممارسة الحرف، والصناعات التقليدية.

وكانت منازل مصراتة، وماجاورها بوادي نفد، ومنازل القادمين من شمال طرابلس وجنوبها، وهم المحاميد، برئاسة سوف، وبعض أعيان الزاوية الغربية، وترهونة، وغيرهم، كانت بوادي سوف الجين، ولم تستقر الأسر الفقيرة في تلك الأمكنة الخلوية، إلا بعد أن تحملت أثناء نزوحها من ميثاق السيف جنائفة في الأرض الشائكة، وعلى الحصى الناجح للأقدام، مع ثقل ماترفع فوق رأسها، وعلى ظهرها، ما لا يتحمله عادة إلا أرباب العزم القوي، والصبر الطويل<sup>(1)</sup>. انتهى كلام ابن مسعود.

وانتقلت - أيضاً - حكومة مصراتة المحلية إلى منطقة السدادة، واستقرت هناك، وأنشأت فيها إدارة، وسوقاً لجميع البضائع والمصالح.

(1) ص 287 - 288.

وأما مركز المجاهدين فقد بقى في أم العرفج إلى واقعة  
المشرك.



## السادسة: معركة المشرك

وإنما اشتهرت بهذا الاسم لأنها وقعت في منطقة المشرك،  
التي تقدم ذكرها.

وسببها أن الطليان لما احتلوا مصراتة، صاروا يفكرون في  
احتلال تاورغاء،

وقد جاءتهم الأخبار - في مصراتة - بأن سعدون تمركز قريباً من  
تاورغاء، ويتوارد عليه المجاهدون، وينظم نفسه لمواصلة حربهم؛  
فأشغل هذا النبا بالهم، واهتموا له كثيراً.

قال ابن مسعود - في تاريخ رمضان - «ومن عادة الجبان الرعديد  
أن يعيش - أيام حياته - متخوفاً من خصمه الشجاع، المخاطر بنفسه،  
حتى لو كان هو متفوقاً عنه في كل شيء، من ضخامة الجيوش،  
ومعدات القتال، وهتحت تأثيراً ما أصاب العدو من العرب في مقاومتهم  
الأخيرة له من الخسائر الكبيرة المتنوعة، رغم ضآلة عددهم وعددهم.

لهذه الأسباب بقي نحو شهرين في مصراتة، من 26 فبراير إلى  
نهاية إبريل سنة 1923م، يهيء نفسه للقيام بتحرك جديد، حاسم  
قوي؛ ليقضي به على سعدون وجيشه، قضاء مبرماً، ماداموا في حالة  
إعياء شديد، وعوز للعتاد والميرة.

ولم يخف على سعدون ما يبيت له العدو، ولتوقعه مكره وغدره  
في أية لحظة، أخذ يبعث بدورياته الاستكشافية عنه إلى جهة تاورغاء  
وأطرافها، وقد صح ماتوقعه.

فلاهمية تاورغاء - أيضاً - لدى العدو بالنسبة لحماية مصراته من الشرق، وقربها إلى معسكر المجاهدين، زحف عليها بأول يوم من شهر مايو.

وعندما رأى أبناؤها تقدمه نحو بلدتهم تجاروا؛ فتقلدوا أسلحتهم النارية والبيضاء، واشتبكوا معه في قتال باسل دام، ما كان يَحْسِبُ أن يجده من هؤلاء الفلاحين السمر.

وكان من شهدائهم الأعيان - في هذا الكفاح - المجاهد البطل (السيد خالد مدالي).

ثم بتفوق الطليان الكبير عنهم - جنسداً وأجهزة - تمكن من احتلالها في نفس اليوم المذكور.

وشعر سعدون من سقوط تاورغاء في يد العدو باقتراب مجيئه إليه، فأرسل سرية من الفرسان تستطلع تحركات العدو نحوه، وكان من بين فرسانها البطل عون سوف، والشاب الجريء إبراهيم بن رمضان السويحلي.

وبأول ظهور الصباح شاهدوا طلائع العدو تتقدم نحو سواني المشترك المحاذية أرضها لأم العرفج، وخلف طلائعه جيش ملأت كثرته سهول الجهة، فأسرع اثنان إلى سعدون، وأخبراه بما رأوا.

ومن سوء حظ المجاهدين أن سواني المشترك، التي اختراها العدو لنشوب المعركة، لم تكن أرضها بالنسبة لهم صالحة للقتال؛ لأنها مكشوفة الوسط والجوانب، وليس فيها أي متقى طبيعي أو إنشائي لحرب المقاومة والدفاع، فهي خالية بتاتاً من الأودية والمرتفعات والأشجار والحواجز الترابية، نظير ما هو موجود من هذه الأوضاع في رأس الحمام، وعين الكعام، ومصراته مثلاً.

ولفقدتها لهذه المزايا الدفاعية للمقاومة لا تكون لائقة إلا  
لتصارع الجيوش الكبيرة المتكافئة في العدد والعدد، لا لآل  
وثلاثمائة مجاهد (1300) تنقصهم الذخيرة والأسلحة والميرة، مع  
توفرها عند خصمهم، الذي تتدفق عساكره عليهم.

ومع هذه الموانع كلها فقد برز سعدون، وكل واحد منهم كما  
قال الشاعر:

وإذا لم يكن من الموت بد \* فمن العار أن تموت جباناً

ولما وضحت لسعدون رؤية العدو، وهو ممتطٍ لجواده، الذي  
طالما أنقذه بجريه - كالغزال الشارد - من المخاطر في أخرج ساعات  
القتال.

عندئذ أوماً لإخوانه بالهجوم الفدائي، فاندفعوا إلى العدو،  
اندفاع الليوث، للفتك بفرائسها المختبلة.

وأحدث هجومهم السريع المباغت زعزعة واضطراباً في جيش  
الكولونيل (روجيري).

الأمر الذي مكنهم من أن ينفذوا إلى قلب صفوفه بالأسلحة  
الأبيض، ومحاربة أطرافه الأخرى بالأسلحة النارية.

وكان سعدون يركض من جانب إلى جانب مشجاً إخوانه،  
ومشاركاً - إياهم - في القتال الملتحم، ومنادياً عليهم بالصبر والثبات،  
ومضاعفة الفداء.

ولتضعف العدو من احتدامه بهجومهم القوي لاحت عليه  
دلائل الانهزام، ولكنه دفع احتياطيه إلى المعركة، بهجوم مضاد  
عنيف، وعلى الرغم من ذلك فلم يحدث في صفوف المجاهدين  
ماكان يرجوه العدو، بل لاحت عليه علامات الهزيمة أيضاً.



ولكن قدر الله - في هذه الأثناء - أن جواد سعدون أصابه طلق ناري؛ فهوى على الأرض نافقاً، وبادر إخوانه فقدموا له جواداً آخر، وبينما كان يهم بركوبه أصابته من الأعداء ثلاث عيارات نارية، واحدة أصابت رجله، والثانية أصابت صدره، والثالثة اخترقت رأسه، وهي التي قضت عليه؛ فسقط على إثرها شهيداً.

كما أصيب - معه في تلك اللحظة - واستشهد ضابط الرشاش - الذي كان بجواره - وهو البطل سالم مسعود الشرفي المعداني .

وماكاد المجاهدون يرون سقوط سعدون، وروحه الطاهرة فائضة إلى ربها، ويسمع بذلك إخوانه المتباعدون عنه - وهم يقاتلون - حتى رانت على قلوبهم الأحزان المبرحة، والكآبة الشديدة، والتأثر البالغ حد الدهول؛ لعظم هذه الكارثة المفاجئة، ثم لعدم التعمين - من قبيل - لوكيل عنه يتولى أمر قيادتهم.

اضطروا للتراجع من المعركة عن موقفهم المتقدم، وانتهز العدو ظاهرة الارتباك - التي جرت لهم أمامه - وانسحابهم، فاعتبر المعركة انتهت في صالحه». انتهى كلام ابن مسعود بنوع تصرف. (1)

ثم قال: «وتأييداً معزراً لما تناولناه من الشرح لظروف و كارثة المعركة - بسواني المشرك - نسوق فيما يلي ما شهد به العدو فيها للعرب من الشجاعة الفائقة، وما قدر به من آيات البطولة لقائدهم سعدون.

فقد جاء في معجم المعارك - صفحة 288 و 289 - قوله - نصاً - «وتعترف المصادر الإيطالية الرسمية بسيطرة المجاهدين على

---

(1) انظر ص 289 وما بعدها.

الموقف في بداية المعركة، وبأن القوات الإيطالية قد وجدت نفسها في المرحلة الأولى للمعركة في وضع مرهق، محفوف بالخطر، ولم يفلح الهجوم المضاد الذي قامت به القوات الإيطالية في السيطرة على الموقف، إلا بعد أن سقط سعدون قائد المحلة؛ فتشتت الشمل، وكانت الغلبة للقوة».

ويستمر الكاتب قائلاً: «ولكن المصادر الإيطالية لا تملك إلا أن تعترف لهذا القائد بشجاعته؛ فقد سجل رسمياً (أنه قد قام بمهاجمة قواتنا بعنف غير عادي، وبشجاعة كانت نادرة حقاً)<sup>(1)</sup> إهـ.

وقال الزاوي - في جهاد الأبطال - مانصه: «وقد خرج العدو في يوم 4 مايو سنة 1923م من تاورغاء في قوة كبيرة، وتلقاه المجاهدون في المشرك، ونازلوه القتال.

فكانت معركة حامية الوطيس، دامت من الصباح إلى الظهر، وقد أبلى المجاهدون فيها بلاءً حسناً.

وكان محمد سعدون - رئيس المجاهدين - يقتحم صفوف العدو، في جراءة فائقة، مما شجع المجاهدين على الثبات، والتدافع على الموت.

وكانت رغبة التغلب على العدو تدفعهم إلى اقتحام صفوفه، في غير مبالاة به، وكانوا أشبه شيء بالمتبارين في النيل من العدو؛ للوصول بنتيجة المعركة إلى رجحان كفتهم.

وقد كان لكثرة جند العدو، وكثرة معداته أثر واضح من الحد من وصول المجاهدين إلى الغاية.

---

(1) ص 292 - 293.

وقد انصرف كل من الطرفين المتقاتلين وهو يعتقد أنه مغلوب» انتهى من جهاد الأبطال<sup>(١)</sup>.

وقال علي المصراتي - في تاريخ سعدون - «وقد كانت طلائع الفرسان - التي أرسلها سعدون - مرابطة على حدود تاورغاء.

فخرجت عليهم قوات العدو بتاريخ يوم الجمعة 18 / رمضان سنة 1341 هـ.

ونشبت المعركة بين قوة المجاهدين وقوة الطليان، وأرسل المجاهدون رسولاً - على ضامر - طالبين النجدة.

وَبُلِّغَ سعدون أن الموقعة بدأت بين الطرفين في واد المُشْرِك، ودق الطبل، وتواصل دويه في جنبات الصحراء، وصهلت الخيول، وركب الفرسان على الجياد، وانتظمت كوكبة المناضلين والمشاة، وجُهِزَ المتراليوز، وتسابق المجاهدون إلى ساحة النضال، وتقابل الفريقان في تلك الأرض الجرداء.

وكان البطل سعدون في المقدمة، ممتطياً جواداً أحمر، وهو يلهب الصوف بتكبيراته ووثباته، وينادي بلسان فصيح، وحماس مشير بأعلى صوته - وسلاحه في يده - (مزقوهم مزقوهم) حتى تقهقروا، ولاحت عليهم دلائل الانهزام.

فعند ذلك أصيب جواد سعدون بطلقة نارية، سقط بها إلى الأرض ميتاً، وبينما هم في هذه الحالة، أتت نجدة لصفوف الأعداء من الأحباش، واستطاع العدو - بعد مزيد من المشقة والصعوبة، وبعد

تساقط العديد من صرعاة - أن يتقدم بعد أن سقط حصان سعدون، واستطاع الأحباش أن يعملوا كماشة .

وكان سعدون قد طوقته هذه القوة، بعد صرع حصانه الذي كان يخوض به المعركة، وقام ناهضاً، وأتوا له بحصان محمد الرملي .

وبينما كان سعدون يهم بركوب الحصان، ووضع رجله الشمال في الركاب إنهالت عليه الطلقات متواصلة، فأصيب في ساقه، والإصابة الثانية في صدره، والإصابة الثالثة - التي قضت عليه - كانت في جبهته، فتدرج في دمه الزكى .

ولما سقط سعدون، وارتبك بسقوطه المجاهدون، انتهب العدو فرصة ارتباكهم، فتقدمت فرقة من الأحباش إليهم، حتى كادت أن تختلط بهم، وقضت على اثنين من ضباط الرشاشات، وهما سالم مسعود الشرفي، وعمر سليمان الضراط، فأما سالم الشرفي فقد أصيب في يده إصابة خطيرة، قبل سقوط سعدون بزمن قليل، وقال له زملاؤه تأخر، وأفسحوا له الطريق، فأجاب لا لا، واستمر في محاولته المستميتة في الدفاع، وعندما حاصرته النيران، وأطبقوا عليه، وعجز عن مواصلة الضرب، حاول أن يتأخر، وهنا هجم عليه الأعداء، وأطاحوا رأسه بالسيف، وقد كان في طول سعدون، ولون بدلته العسكرية تشبه بدلة سعدون، فلذلك ظنه الطليان عندما سقط شهيداً أنه سعدون، وسرعان ما حملوا جثمانه معهم ظناً أنه سعدون، وتركوا جثمان سعدون طريحاً .

وأما عمر سليمان الضراط فقد أنجده - أول الأمر - مدفعه الرشاش، ولكن صوبت إليه المدفعية الإيطالية الرصاص، حتى أصيب مدفعه، وتكسر، ومات حصانه، وبعد ذلك تقدم إليه أفراد من

الجيش الإيطالي، وأدالوه بالسلاح الأبيض، حتى خضبت الأرض  
بدمائه، والتحق بالشهداء من إخوانه.

وبعد ذلك انسحبت قوات الأعداء، وانسحبت قوات  
المجاهدين، كل يظن أن خصمه تغلب عليه.

وترك الفريقان القتلى والجرحى» انتهى كلام علي المصراطي  
باختصار وتصرف كثيرين<sup>(1)</sup>.

ومما نقلناه من تلك المصادر الأربعة يعلم أن معركة المشرك لم  
ترجح فيها كفة انتصار العدو إلا في آخر لحظة، وهي اللحظة التي  
سقط فيها سعدون، وارتبك فيها المجاهدون، وأنها تشبه واقعة أُحُد  
في الجملة، وأنها مما حصل فيها الضرر للطرفين.

فقد هلك فيها من جيش العدو خلق كثير لا يحصيه عدد،  
واستشهد فيها من المجاهدين نحو مائة وخمسين شهيداً. منهم محمد  
سعدون السويحلي، قائد الجيش الحربي، وقد تقدم بيان كيفية  
إصابته.

ومنهم الضابط سالم الشرفي، وقد كان برتبة ضابط من سلاح  
المترايوز الرشاش، وكان على مترايوز من نوع مسكوف، وقد تقدم  
أن الطليان حملوا جثمانه معهم يظنون أنه سعدون.

لكن رونا عن صديقنا الحاج محمد بن حسونة القراري أنه  
قال: كنت في واقعة المشرك من أعوان سالم الشرفي على مدفعه  
الرشاش، ولما عجز عن الضرب طلب على الانسحاب، وطلب مني  
أن أعينه، فنهضت معه حتى قام، ولوى يده الصحيحة على عنقي،

---

(1) انظر ص 238 وما بعدها.

وقال: انسحب بنا، فسرت به مقدار خمسين خطوة، وهناك أُغمي عليه، حتى انفكت يده من رقبتني، فمسكته عن السقوط، وعجزت عن حمله، فأنزلته إلى الأرض، والتفتت.

وإذا بحبشي جاءنا يجري، ولم يبق بيننا وبينه إلا مقدار ثلاثين خطوة، وليس عندي ماأدافع به، فطحرت سالماً على الأرض، وانسحبتُ مسرعاً، ولا زال الحبشي يجري حتى وصل إليه، وشرع في إزالة رأسه، فعند ذلك وصلت إلى رجل من المجاهدين المنسحبين، فوجدني نتحوقل، ونقول: رزانا في هذا الضابط، اللهم أرزه في عمره، فقال ذلك الرجل: ليس عندي إلا طلقة واحدة، ولكن ليس لها خير من هذا الحبشي، الذي أهلك هذا الولد، ووجه البندقية إليه.

وبينما أتم إزالة الرأس، وأخذه في يده، وشرع في القيام، انطلق عليه وجه البارود من ذلك الرجل، وأصابته الرصاصة قبل أن يستوي قائماً، فسقط على الأرض صريعاً، والرأس في يده، ولم يوجد أحد من الأحباش بقربه، ولم يرجع إليه أحد من الأحباش المنهزمين إهـ.

وهذا مما يدل على أن الطليان لم يحموله معهم في ذلك اليوم، وإنما أرسلوا إليه من حمله إليهم في اليوم الذي بعده، وكلام ابن مسعود - في تاريخ رمضان - يشير إلى ذلك، حيث قال: «ولما كان الطليان قد بلغهم استشهاد سعدون بعشوا - سراً - من يأتيهم به، وغلط الذين أرسلوهم، فأحضروا لهم جثمان سالم الشرفي، لمماثلته لسعدون في القامة، والنزي العسكري، واللون، وشعر الرأس المسترسل قليلاً إلى الوراء، كالعادة التقليدية للفرسان القدامى»<sup>(1)</sup> إهـ.

(1) ص 293.

ومن شهداء معركة المشرك - أيضاً - الضابط عمر الضراط، وهو ضابط متخرج من مدرسة نوري، وقد تقدم أنه قتل فيها بالسلاح الأبيض.

والضابط سعيد بن موسى البرزان، وهو ضابط مسؤول عن فرقة البرزان.

والضابط عبد الرحمن التريكي البلعزي، من بلاعزة الزاوية الغربية، وهو ضابط متفوق في الرشاشات، وقد أصابته طلقة نارية، وهو يصوب من رشاشه الرصاص إلى صدور الأعداء.

والطاهر ابن الشيخ رمضان أبي تركية، وفيها استشهد بالسلاح الأبيض.

وعبد الله بن مليطان، وقد كان من جنود الرشاشات، ومن المساعدين للشرفي على رشاشه المسكوف، وقد استشهد في سن العشرين.

ورمضان عبد السلام الأدغم، ومحمد مفتاح فتولة، ومحمد بن صالح دقيق، من مصراتة.

والشيخ السنوسي الكاسح، من قبيلة العبادلة.  
والشيخ محمد بن عبد الله الدكام من قبيلة الطبول.

ومن الجرحى - في معركة المشرك - الضابط علي إبراهيم القن، وهو ضابط متخرج من مدرسة نوري، وكان برتبة قمندان للبيادة المشاة، وقد أصيب بطلقة نارية في رجله، حتى انكسرت فخذه، وأصيب حصانه - أيضاً - بضربة مهلكة، ولكن لم يسقط حصانه إلا بعد أن خرج به من ميدان المعركة، وأتاه بعض رفقاءه، فحملوه على

جمل إلى الصفوف الخلفية، فسلم من القتل .  
ومنهم - أيضاً - الشيخ علي بنيني البلعزي، من مشايخ الزاوية  
الغربية، ورجالها الفرسان .

وغير هؤلاء من الشهداء والجرحى كثيرون، لم يمكن التوصل  
لمعرفة اسمائهم، ولكنهم سجلوا في ديوان الشهداء عند ربهم .

## جثمان سعدون ودفنه

قال الزاوي - في جهاد الأبطال - «ونظراً لشدة المعركة فقد ترك  
المجاهدون قتلاهم في ميدان المعركة، كما ترك العدو قتلاه كذلك،  
وفي اليوم التالي ليوم المعركة رجع الناس إلى محل المعركة لنقل  
الشهداء .

فنقل سعدون إلى السدادة، ودفن فيها يوم الأحد 20 رمضان  
سنة 1341 هـ الموافق 6 من مايو سنة 1923 م<sup>(1)</sup> إهـ .

وقال علي المصراتي - في تاريخ سعدون - «في يوم السبت 19  
رمضان سنة 1341 هـ انتقل المجاهدون من أم العرفج إلى وادي  
نقد، واجتمعت صفوفهم - هناك - بالقرب من قارة السدادة، وفي يوم  
الأحد - التالي للمعركة - رجع المجاهدون إلى ساحة المعركة؛ لنقل  
جثمان الشهيد البطل، فقد كلف أحمد السويحلي - أخو سعدون -  
الضابط الذي كان بجانب سعدون عند استشهاده، وهو المجاهد  
محمد الرملي، وقال له: اذهب إلى ساحة القتال، حيث دارت  
المعركة، فإذا وجدت جثمان سعدون فأحمله على هذا الجمل، وائت  
به إلينا هنا .

(1) ص 342 .



وفوراً ذهب ذلك الضابط وأعوانه إلى ساحة المعركة فوجدوا  
جثمان الشهيد البطل في مكانه كأنه نائم، وحملوه على الجمل،  
وجاءوا به إلى منطقة السدادة .

وحضر المجاهد الكبير محمد سوف المحمودي، وابنه عون،  
وأبنا أخيه سعيد وعبد الرحمن، ومعهم كوكبة من الفرسان، قوامها  
سبعة وثلاثون فارساً .

وحضر جميع الضباط، والجنود، وفرسان المجاهدين .  
وانتظم منهم صفان يؤدون تحية الفروسية والدفاع، تحية البطولة  
في خشوع للبطل الشاب الشهيد .

ومن بين الصفيين حمل جثمانه الطاهر، في لحظات رهيبة،  
ودفن في مقبرة بجوار قارة السدادة، القلعة المشهورة في وادي نغد  
جنوب مصراتة، على مسافة مائة كيلو متراً تقريباً .

ولما جاء الناس ليعزوا أهل سعدون قال أخوه، وأقاربه،  
وأصدقاؤه، وقال الضباط، والجنود الذين صحبوه: كل واحد يعزى  
نفسه، سعدون للجميع .

وقال المعزون - أيضاً - نَعَمْ سعدون للجميع، فقد بذل روحه  
للوطن والواجب، حتى استشهد وهو في الثلاثين من عمره، لن ننساه  
أبدًا انتهى كلام علي المصراتي باختصار وتصرف. (1)

---

(1) انظر 242 وما بعدها.

## ملحق لمعركة المشرك

قال الزاوي - في جهاد الأبطال - «قد كان لموت سعدون أثر بين في ضعف قوة المجاهدين المعنوية .

فقد كان - رحمه الله - شجاعاً، قوي الإرادة، مهاب الجانب، مقداماً في الحرب، لا يبالي أنزل على الموت أم نزل الموت عليه .

وقد أعجب بمضاء عزمته المجاهدون والجند إلى أبعد حد .

فكان - عندهم - مثلاً للرجولة الكاملة، والتضحية الخالصة في سبيل الله والوطن .

ولم يكن أفراد الشعب أقل اعجاباً به من المجاهدين والجند، بل كان لاسم سعدون - في نفوسهم - مكان الاحترام والتقدير؛ لما قدمه من خدمات صادقة لوطنه .

وكان موته في ظروف ساءت فيها حال المجاهدين، وتوالت انتصارات العدو، وكان العثور على مثله - في ذلك الوقت - في حكم المتعذر .

فلهذا كله كان موته محفوفاً بكثير من أسباب اليأس من القدرة على مكافحة العدو، وبفتور في العزائم، وهنت معه قوى الناس المعنوية .

وقد شغل الذين يعينهم الأمر بالتفكير فيمن يخلفه في رئاسة الجيش والمجاهدين .

وقد رأوا للضرورة الملحة أن يعينوا بدله الحاج علي المنقوش .

وانتقل مجلس قيادة المجاهدين من أم العرفج إلى السدادة  
بوادي نغد، ونقل إليها ماكان بأم العرفج، من أثقال الجند ومتاعهم.  
ويظهر أن في الحاج علي المنقوش حدة في الطبع، جعلت  
ضباط الجيش يشعرون بوحشة من ناحيته.  
فلذلك تقدموا إلى حكومة مصراتة بطلب تعيين إبراهيم بن  
رمضان بك قائداً للجيش، بدلاً من الحاج علي المنقوش.  
فوافقت الحكومة على تعيين إبراهيم المذكور، وتم تعيينه في  
شوال سنة 1341 هـ. انتهى من جهاد الأبطال ببعض تصرف  
وزيادة. (1)

---

(1) انظر ص 342 - 343 .

## السابعة: واقعة العوكلي ونقطة المحجوب

وإنما اشتهرت بهذا الاسم لأنها وقعت في الموضعين المذكورين.

والعوكلي شخص له منزل ومزرعة بقرب رأس حديد، الذي فيه الآن المطار، المسمى بمطار رأس حديد، ويسمى برأس الماجن أيضاً.

وسببها أن الطليان لما انتهوا من واقعة المشرك تركوا تاورغاء، ورجعوا لمصراته، وانكمشوا في مدينة المواطنين بضعة أشهر، وتخوفوا من العرب، الذين جلوا من بلدانهم، وسكنوا في أراضي البادية، حيث رأوهم توغلوا في الصحراء البعيدة، وتمسكوا بالجبال المنيعه، وسكنوا في الأراضي الوعرة، التي تصعب على الجيش الإيطالي، وكوّنوا فيها حياة جديدة، وأسواقاً رائجة لبيع البضائع والحيوانات، واتصفوا فيها بالتقشف والتجلد، وبقيت حكومتهم قائمة وجيشهم منتظماً.

ورأوا أنهم لا بد أن يعيدوا الكرة على الجيش الإيطالي بالحصار، وقطع طريق المواصلات البرية التي بين مصراته وطرابلس.

فلذلك أخذوا مزرعة العوكلي - التي تقدم ذكرها - وبنوا فيها حصناً، وملؤوه بالمرتزقة الأحباش، وجعلوهم تحت قيادة الكولونيل روجيري.

وأخذوا حوش احميدة - الذي فيه نقطة المحجوب - وجعلوه

حصناً ثانياً، وملأوه بالمرتزقة البيض الأوباش، وجعلوهم تحت قيادة علي الكريتلي؛ لحماية مدينة المواطنين، ولتأمين المواصلات التي تمر مع الطريق الساحلية، بين مصراتة وطرابلس.

وسمعوا من جواسيسهم أن العرب المهاجرين في أراضي ورقلة حصل لهم نشاط جديد، بسبب تعيين إبراهيم بن رمضان السويحلي، خلفاً لعمه سعدون في قيادة الجيش الحربي.

وأن جميع المهاجرين وافقوا على تعيينه، وأن وفوداً كثيرة جاءت في شهر ذي القعدة سنة 1341 هـ من سوف الجين، وغبن، والمردوم، وبنعزار، وقرارة القطف، وقلعة الشيخ، إلى السدادة؛ للمباركة والتأييد، وجاء إلى السدادة - أيضاً - صفى الدين السنوسي من برقة، وعبد الجليل سيف النصر من الجفرة.

واجتمعت جميع الشخصيات البارزة في السدادة، وعقدوا مؤتمراً عاماً فيها، حضره أحمد بك السويحلي - رئيس حكومة مصراتة - ومختار بك كعبار من غريان، وسليمان التواتي من ترهونة، والشيخ محمد سوف من المحاميد، والشيخ علي بنيني من الزاوية الغربية، وخالد القرقي، وعثمان القيزاني من طرابلس، وعبد الجليل سيف النصر من الجفرة، وصفى الدين السنوسي من برقة، وعبد الرحمن عزام من مصر.

واتفقوا فيه على أمرين:

أولهما: السعي في التوفيق بين أسرة رمضان السويحلي وعبد النبي بن خير؛ لوحدة الصف ضد العدو الغازي.

ثانيهما: إنشاء حرب العصنابات، في جميع البلدان التي

استولى عليها العدو في زحفه الأخير، تمسكاً بمبدأ الدفاع عن الوطن، إلى آخر ما يمكن احتمالاه.

وقرروا أن يذهب قسم من المجاهدين والعسكر لمناوشة الطليان على حدود مصراتة، وزليطن، ومسلاتة، وترهونة.

وتنفيذاً لذلك القرار فقد ذهب عبد السلام المريض - في قسم من المجاهدين - إلى ترهونة، وذهب المهدي السني - في قسم آخر - إلى مسلاتة، وذهب علي بحيج - في قسم ثالث - إلى زليطن، وذهب إبراهيم السويحلي، وعون سوف المحمودي - في قسم كبير من مجاهدي مصراتة، والزاوية الغربية - إلى مصراتة في أواسط المحرم فاتح عام 1342 هـ. الموافق لآخر أغسطس سنة 1923 م.

قال غرسياني - في كتابه نجو فزان فإن هذا الترتيب، وقع من الطليان موقع الانزعاج والخوف، إهـ.

ولما وصل إبراهيم ومن معه إلى مصراتة بادر لمحاصرة الحصن الذي في سانية العوكلي، وأرسل جماعة من المجاهدين لمحاصرة الحصن الذي في زاوية المحجوب.

ولم يطل الوقت حتى تمت محاصرة الحصنين، والحيلولة بينهما وبين المدد إليهما من مدينة المواطنين، قبل طلوع الفجر.

وعند طلوع فجر ذلك اليوم، وهو يوم 7 سبتمبر سنة 1923 م، بدأ مدفع المجاهدين في قصف الحصن الذي في سانية العوكلي.

فنزلت القذيفة الأولى على وسطه، وأصابته مقر الحاكم العسكري روجيري، وقد قيل إنه هلك بها، ونزلت الثانية على جانبه الشرقي فهدمته، والثالثة على جانبه الشمالي فهدمته أيضاً.

فعند ذلك خرجت منه فرقة من الأحباش؛ للهجوم على  
المجاهدين، واشتبكت معهم في معركة حامية الوطيس.

وخرج الباقون منهم - وهم الأكثر - بنية الفرار مع ظلام الفجر.

ولما رأهم خيالة المجاهدين لاحقوهم في السواني والبساتين،  
وقتلوا من أدركوا منهم، وفرّ الباقون على وجوههم.

وأما من هجموا على المجاهدين؛ فقد هلكوا بالقتل عن  
آخرهم.

واستولى المجاهدون على حصن سانية العوكلي، وغنموا كل  
ما فيه، من سلاح، وذخيرة، ومؤنة، وخيل، وبغال، وغير ذلك.

وقد هلك - في معركة سانية العوكلي - من جيش العدو نحو  
مائة وخمسين جندياً، منهم شخص واحد أبيض، وجدت جثته في  
مقر الحاكم العسكري، بعد زوال بعض أطرافه؛ ولذلك قيل إنه  
روجيري، والباقون كلهم من المرتزقة الأحباش.

واستشهد - فيها - من المجاهدين نحو خمسة عشر، منهم سعيد  
ساطي، من سواطي مصراة.

وأما حصن زاوية المحجوب فقد بقي محاصراً إلى اليوم  
الثاني.

وقد خاطبهم المجاهدون بتسليم أنفسهم فأبوا، فعند ذلك  
ضربهم المجاهدون بقنبلة من المدفع الصغير، حتى تصدع الحصن،  
وانهدم جانب منه.

فعند ذلك خافوا، ونصبوا الراية البيضاء، إشارة للتسليم.

وأول من سلم نفسه - رئيسهم - علي الكريتلي، ثم الباقون.

فوجدوا جميعاً من المرتزقة البيض الأوباش، المعروفين باسم الباندة، فأخذوا أسرى.

واستولى المجاهدون على كل ما في الحصن من سلاح ومتاع. ونقلوا جميع الأسرى إلى إبراهيم السويحلي، فأعدم أربعة منهم لجرائم مخصوصة، كانوا قد فعلوها، وصاروا مسئولين عنها. وأفرج عن كثير منهم؛ لأنهم لم يفعلوا شيئاً فيه مسئولية.

وأما علي الكريتلي فقد أرسله إبراهيم إلى السدادة، حيث الحكومة الوطنية، وشُكِّل مجلس شرعي لمحاكمته، وبعد استجوابه، وثبوت إدانته، حكم عليه بالإعدام شنقاً، بتهمة الخيانة العظمى، وممالة العدو على وطن من أوطان الإسلام.

ومن أعضاء المجلس - الذي حكم عليه - الشيخ عمر الميساوي رحمه الله.

ولذلك نصبت له مشنقة في السدادة، وشنق فيها هناك، جزاء لمناصرته للطلليان.

ولما قضى إبراهيم على الحصنين المذكورين اتسع له وللمجاهدين المجال، واقتربوا من حصون المواطنين، وصاروا يناوشون الطليان هناك.

وانتقل إبراهيم من رأس حديد إلى كرزاز، واتخذ الغريفة مقراً له - كما اتخذها أبوه بعد رجوعه من القرضابية -.

وجعل مركز المجاهدين في كرزاز - كما جعله أبوه بعد القرضابية أيضاً -.

وأمر المجاهدين بالزحف إلى المواطنين؛ لحصارها - كما فعل



أبوه بعد رجوعه من القرضائية.

وجعل رئاسة المجاهدين لعون سوف بدلاً من الحاج علي المنقوش.

واستمر في حصار المواطنين، وصارت أكثر أجزاء البلاد محررة، وفرح الناس، ودخلوها دخول الفاتحين، وصاروا يتجولون فيها، ومنهم من دخلها بأسرته ومكث فيها، حتى عمرت بالسكان في الجملة.

## الثامنة: معركة الكراريم

وإنما اشتهرت بهذا الاسم لأنها وقعت في مكان بين مصراتة وتاورغاء، يسمى الكراريم .

وسببها أن الطليان لما أفلقتهم حركة حرب العصابات، التي أوقعتهم في شبه حصار، ووقفت سداً بينهم وبين التقدم إلى الجنوب .

جهزوا جيشاً كبيراً، قدر بخمسة عشر ألفاً، مركباً من طليان بيض، ومرتزة أحباش، ومرتزة أوباش، من أتباع يوسف خريش، وغيرهم .

ووجهوه - من النواحي الأربعة والعريزية - لطرده الثوار من أماكنهم، التي تمركزوا فيها .

وخرجوا به - أولاً - على عبد السلام المريّض في ترهونة، فدافعهم قدر المستطاع، وقُتِل كثير من إخوانه، ولم تمكنهم قلتهم من الوقوف أمام كثرة جيش العدو، فانسحب عبد السلام المريّض، ومن بقي من إخوانه حياً إلى الجنوب، واستمر الطليان في طريقهم إلى الشرق، فكان موقف المهدي السني - في ناحية مسلاته - وموقف على بحيج - في ناحية زليطن - شبيهاً بموقف عبد السلام المريّض، وانتهى الكل إلى نتيجة واحدة، هي انسحابهم .

وتقدم العدو لجهة مصراتة، ولم يشعر المجاهدون - في مصراتة - بقدم العدو - من الجهة الغربية - حتى جاءهم النذير

بخروج العدو عليهم من جهة زليطن، ووصوله إلى حدود مصراتة الغربية.

فأرسلوا خيلهم للاستطلاع، ولمدافعتهم ريشما يتمكنون من الانسحاب، وتتاح الفرصة لجلاء أكبر عدد ممكن من السكان، الذين رجعوا إليها بعد واقعة العوكلي.

قال الزاوي - في جهاد الأبطال - «أخبرني عون سوف - وهو قائد المجاهدين إذ ذاك - بأن الجيش الإيطالي كان من الكثرة بحيث لو سار في طريقه؛ لما أمكننا أن نقف أمامه، ولما ترك واحداً على قيد الحياة.

وكان الله صور له أولئك الناس الفارين في عينه جنوداً ومجاهدين خرجوا لقتاله فتوقف عن التقدم. وتمكنت خيل المجاهدين من مكافحته حتى خرج الناس من مصراتة على طريق كرزاز.

وقد تعقبهم الطائرات، وأخذت تضربهم برشاشاتها وقنابلها، لا تفرق بين النساء والأطفال - الفارين بحياتهم - وبين المقاتلين له.

وقد أثرت - يوم ذاك - تأثيراً كبيراً، لا سيما في البغال والجمال، التي كانت تحمل أثقال المجاهدين.

وقد اشتركت - في ذلك - قوات الجو والبر، حتى أصبح المجاهدون بين نيران الجيش والطائرات.

وقد استمر المجاهدون في انسحابهم إلى الكراريم، وما وصلوها إلا بشق الأنفس، وهناك توقفوا بضعة أيام استردوا فيها شيئاً من نشاطهم<sup>(1)</sup>. إهـ.

(1) ص 358 - 359.

ولما كمل سبتمبر ودخل أكتوبر سنة 1923م أعاد المجاهدون الكرة على الطليان في مصراته، وصاروا يفتنون عليهم، ويناوشونهم فيها.

ورأى الطليان أنهم لم يصلوا إلى نتيجة، وأن عملهم - الذي قاموا به حين ذلك - غير حاسم، مادام المجاهدون يفتنون عليهم في مصراته، ويقلقون راحتهم فيها، وأرادوا أن يستعجلوا المجاهدين قبل أن يستريحوا، ويفتحوا لهم باباً آخر.

ولذلك جهزوا جيشاً كبيراً بقيادة الكولونيل (مَارِيَّيْ) وكان في ذلك الجيش عدد كبير من الأحباش، والمرتزقة البيض - فرساناً ومشاتناً - وصَبَّحُوا المجاهدين في الكراريم يوم 13 من أكتوبر سنة 1923م.

قال ابن مسعود - في تاريخ رمضان، عند واقعة الكراريم -:  
«ولم يخف على إبراهيم وعون سوف أن الخصم، بعد أن حطم كل المقومات في غرب وشمال مصراته، فإنه حتماً سيُذاهمهم بآلياته وجنده في أية لحظة، فارتدوا عن حصاره إلى بئر الكراريم - المقر الرئيسي للمجاهدين - وابتدؤوا يستعدون للاصطدام به.

فجمعوا له أقصى ما أمكنهم جمعه من القوات المحاربة، وقدرت بحوالي (1200) مجاهداً و(200) فارس، ومن بعض المدافع الرشاشة.

وجعلوا خط دفاعهم الأول عند فندق الجمل، وهو يقع شمال الكراريم على مسافة خمسة كيلو مترات.

وخط دفاعهم الثاني والأهم جعلوه في أرض الكراريم، وامتد طويلاً بين سلسلة الكثبان الرملية، حافرين فيه كثيراً من الخنادق.

وفي يوم 13 / من أكتوبر سنة 1923م. خرج الكولونيل مازيتي من مصراته مع الفجر، قاصداً فندق الجمل بتلك الحملة القوية من الجند ووسائل الحرب.

وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً اصطدم بالمجاهدين في فندق الجمل، وجرت بينهما معركة أولية شديدة الصراع والفتك؛ لدرجة حملت العدو أن يجعل طائراته تتدخل فيها بقذائفها، وانهالت فوق المجاهدين، تحرق وتجرح وتميت.

وبسبب هذا الطارىء الجوي على المجاهدين تراجعوا وراءهم إلى الكراريم.

وواصل العدو بعد انسحابهم تقدمه إلى خط دفاعهم الثاني في الكراريم.

وهناك تلقوه مشاة وفرساناً بمواجهة ذات كفاح صارم، وثبات كالصخر، لدرجة أن موقفهم هذا العنيف أحدث تأثيراً في خسائر العدو الفادحة في الأرواح.

وانحطت به المعنويات القتالية لعساكره؛ إلى أن اضطر - للمرة الثانية - أن يستعمل طائراته، تخفيفاً لضغط الفدائيين عليه.

وعند الظهر مما زاد في حماس المجاهدين ضراوة وعنفاً تشجيع إبراهيم وعون لهم بالكفاح المرير مثلهم - وهما في المقدمة - ببسالة نادرة، وكانا يحرضان إخوانهما على التسابق للشهادة في معركة ذلك اليوم، حماية للأعراض والكرامة.

ولذلك هانت عليهم نفوسهم، استجابة لنداء البطلين، لا سيما وأنهم قد أحسوا بتفوق العدو، وأن المعركة باتت حاسمة في صالحه.

وقد سقط من المجاهدين - في هذه الملحمة الكبرى - نحو ثلاثمائة شهيد.

وجرح - فيها - كبل من الفارسين المغوارين، إبراهيم السويحلي - قائد العسكر - وعون سوف - قائد المجاهدين - وعدد كبير آخر. انتهى كلام ابن مسعود. (1)

وبالجملة فمعركة الكراريم - هذه - قد أكثر فيها العدو من حرب الطائرات، حيث استعمل فيها طائرات كثيرة، تسلطت على المجاهدين من الجو بقنابلها ورشاشاتها - وهم مشغولون بمقاومة جيشه، الذي جاءهم في الأرض - حتى قضت على ما بقي لدى المجاهدين من إبل، وخيل، وبغال، ومدافع، ورشاشات، ورجال، وبسببها رحجت كفة انتصار العدو.

ولم تفقد مصراة ثلاثمائة رجل في معركة واحدة إلا مرتين، وهما: أولى معركة وهي يوم احتلال المواطنين، وآخر معركة، وهي معركة الكراريم.

وقد استشهد فيها - من كبار المجاهدين - الفقيه علي المستري، وأحمد أبوظلاق، وأحمد التيهامي اقليصة.

وبها انتهت معارك المجابهة، ولم يقع - بعدها - إلا حرب المناوشات.

---

(1) ص 305 وما بعدها.

## ملحق لمعركة الكراريم

ولما استنزفت معركة الكراريم أكبر طاقات المجاهدين البشرية،  
القادرة على تحمل أعباء الكفاح؛ لما حصل فيها من كثرة الشهداء  
والجرحى، والضياع في الحيوانات، التي كانت تحملهم، وتحمل  
أثقالهم.

كما استنزفت منهم - أيضاً - معظم كميات الأسلحة والذخائر،  
التي غنمها المجاهدون من الطليان يوم الرميعة، ويوم سبخة أبي فار،  
وكانت مودعة في عبد الرؤوف.

رأى إبراهيم السويحلي، وأركان حربه أنه لا فائدة للبقاء في  
مواجهة عدوهم القوي، وهم على هذا الوضع السيء.

فلذلك غادروا - إثر انسحابهم من معركة الكراريم - جميع  
أراضي مصراتة في الليلة التي بعد المعركة، ومضوا إلى السدادة.

ولما وصلوا السدادة أخبروا بما وقع في الكراريم؛ فصارت  
الناس في أسف وحزن شديدين.

وفي يوم 20 / أكتوبر سنة 1923م، اتضح فشل المساعي التي  
قررت في مؤتمر السدادة العام، وانسدت الأبواب أمام حكومة مصراتة  
في السدادة، بعد أن قرعتها باباً باباً، وانقطع الرجاء من تكوين جبهة  
تقف أمام العدو، وصارت الأفكار في بلبلة وحيرة، وانفسح للعدو  
الغاشم المجال.

قال ابن مسعود - في تاريخ رمضان: «وعلى الرغم من عدم  
نجاح تلك المساعي، فإن إيطاليا علمت بها في حينها من عملائها  
الجواسيس.

فخوفاً من أن تنجح تلك المساعي ضدها فيما بعد، استعجلت التنفيذ لاحتلال السدادة، ثم بني وليد.

يدلنا على ذلك ماجاء - بهذا الخصوص - في معجم المعارك (ص 276) إذ قال - عنها - مانصه: «ولم يطمئن المستعمرون إلى وجود المجاهدين في هذا المركز (يقصد السدادة)، ولم يرتاحوا إلى النشاط السياسي الذي كان يبذل في تلك المرحلة؛ لتصفية الجو بين زعماء مصراتة وورفلة، في محاولة لتكوين جبهة جديدة في هذه المنطقة؛ للتصدي للزحف الإيطالي.

فلذلك صدرت التعليمات إلى القيادة العسكرية بالتحرك نحو معسكر السدادة لتدميره.

وقد وضع (مازيتي) الخطة على أساس المباغته، والهجوم التطويقي من الشرق والجنوب؛ حتى يفوت على المجاهدين فرص التوغل في أراضي ورفلة، أو النزوح إلى منطقة سرت.

وفي يوم 22 / ديسمبر سنة 1923م، فوجيء النازلون بالسدادة باقتراب الجيوش الإيطالية إليهم بقيادة (مازيتي).

ولحصول هذا الزحف على الحكومة والناس بغتة؛ فطلباً للنجاة بأنفسهم، تركوا كل شيء يقتنونه في محله، وفرت النساء والأطفال والعاجزون من الشيوخ والمرضى، هائمين في الصحراء على وجوههم.

وأما الجند والرجال المسلحون - وأغلبهم ممن حضروا معركة الكراريم، ولا يزالون بها مرهقين، أو ذوي جروح طفيفة - فقد



توزعوا - تحت قيادة إبراهيم - على امتداد جبهة العدو نحوهم، ودارت لهم معه آخر معركة فدائية حامية النيران في تاريخ الجهاد الطرابلسي جنوباً.

وحين أدرك إبراهيم استحالة المقاومة بعدده الضئيل - وكاد العدو أن يطوقه ويؤسره، ويؤسر أتباعه - ترك منهم - في مشاغله - لفيفاً، ممن تقدموا لهذا الفداء، وانسل بأخوانه الباقين - كلمح البصر - قاصدين تنظيم مقاومته في سرت، كما قصدها - أيضاً - بعد الفرار من السدادة - زعماء مصراتة، وترهونة وغريان، وغيرهم، وعلى هذا الوصف احتلت السدادة، وانتهت المقاومات الحادة في طرابلس. وكان من أثر هذه المباغته لهجوم العدو على السدادة، ونجاة الناس منه بأنفسهم، بسبب الفرار على وجوههم في الصحراء، أن لحقت بالمجاهدين أفدح الخسائر، التي لم يصابوا بمثلها من قبل في السلاح، والذخائر، والمؤن.

فمن ذلك ماجاء في نحو فزان (ص 216) من قوله: «تمَّ الاستيلاء على ثلاث قطع من المدفعية، وعلى مستودع صغير للمؤن والأقوات والمهمات من مختلف الأنواع، وعدة آلاف من الماشية.

ولا يخفى أن وقوع هذه الغنائم الكبيرة في يد العدو، ناجم عن انعدام المقاومة العنيفة لزحفه على السدادة، وعن الفرق الشاسع بين الكثافة الهائلة لجنده الغازي، ومالديه من وسائل الحرب الفنية الحديثة، وبين ضآلة قوات العرب الجهادية المتصدية له؛ إذ استمرار المجاهدين - كما تقدم - اثني عشر عاماً على نضاله قد استنزف جميع امكانياتهم المادية والاجتماعية المحدودة، ولولا أنهم كانوا مدتها يحاربونه بالكثير من نفس سلاحه الذي كانوا قد غنموه منه في

معاركهم معه؛ لما بقوا مستمرين على نضاله إلى موقعة السدادة.  
انتهى كلام ابن مسعود. (1)

## ما ترتب على مفاجأة العدو للسدادة

ولما فرّ الناس من السدادة، وتمدّ أبى خطوة، وماقاربهما؛ طلباً  
للنجاة من جيش الطليان الغازي - الذي فاجأهم فيهما بغتة - لم ينقلوا  
شيئاً معهم، بل خرجوا من منازلهم - جرياً على أقدامهم - وتوزعوا في  
جبال وادي نفد، والوزغة، والمخرم من أراضي ورفلة الجنوبية.

وهم في حالات يرثى لها من بكاء الأطفال، وسفور  
المخدرات، واضطراب الرجال، وفراغهم من كل شيء؛ بسبب ذلك  
الهجوم المباغت من العدو الغاشم.

واستولى العدو على ما في مخيماتهم، من طعام جاهز، وقمح  
وشعير، وملابس، وأثاث، وأوان، وأوعية للماء وغيره، وحيوان.

وقد قام نحوهم البعض من أبناء ورفلة - في تلك الجهات -  
بمروءة كبيرة، وشهامة عالية يستحقون من أجلها الثناء الجزيل؛ إذ  
أسعفهم بإبل النقل، والماء والأغذية، وبضروريات أخرى للسفر.

ثم تفرقوا وذهبوا إلى مذاهب شتى، فمنهم فريق هاجروا  
لتونس، على طريق غدامس، ومنهم فريق هاجروا لقران؛ للالتحاق  
بخليفة الزاوي حاكم مرزق، ومنهم فريق غادروا السدادة بأسرهم في  
فجر يوم 22 / ديسمبر سنة 1923م - قبل مفاجأة العدو لها بساعات -  
ونزحوا إلى منطقة سرت، ومن هذا الفريق أحمد بك السويحلي،

---

(1) ص 311 وما بعدها.

وأتباعه من مصراته، وأحمد بك المريّض، وأتباعه من ترهونة، ومختار بك كعبار، وأتباعه من غريان، والشيخ محمد سوف، وابنه عون، وأتباعهما من صرمان.

ولم تكن سرت محتلة حين ذاك؛ فأقاموا فيها بعائلاتهم مدة قليلة، ريثما هدأ روعهم.

ولما بلغهم أن الطليان احتلوا بني وليد يوم 27 / ديسمبر سنة 1923م - أي بعد احتلال السدادة بخمسة أيام - وأنهم عما قريب سيتجهون نحو سرت وفزان، قرروا الهجرة إلى مصر، وشرعوا في السير إليها على طريق برقة.

ومنهم فريق فقراء لم تكن لديهم مقومات الهجرة؛ فأخذوا الأمان من الطليان، ورجعوا لأوطانهم، وهم الأكثرية الساحقة، والسواد الأعظم، الذين قد شملهم كلام حياة المرحوم حسين الخطبة - في أبياته الشعرية من الزجل الشعبي - حين قال:

في نَمْدِ بُو خُطْوَةٍ قُضِرَتْ الخُطْوَاتُ \* وفي السُدَادَةِ انْشَدَّتْ الأبْوَابُ  
وفي نَقْدِ نَفْسِ الأَنْوَاتِ \* وجا للنَّاسِ الشَّرُّ والأنْعَابُ  
واللّي يَرْجِعُ ويَقْرُبُ بالْغَلْبَاتِ \* خَيْرٌ مِنْ يَضِيعُ في صَخْرَةِ الأَذْيَابِ

### تمة المرحلة الثالثة

وعلى رغم ماخلفته واقعة الكراريم، ومفاجأة العدو للناس في السدادة؛ فإن رجال مصراته لم يتركوا الحرب والدفاع عن الوطن، بل لما انسحب - بهم - إبراهيم بن رمضان من مقاومة الطليان في السدادة، وسار إلى أرض سرت أراد أن ينظمهم لمقاومة الطليان - هناك - بدليل أنه لما وصل إليه فريق المهاجرين - الذين قرروا الهجرة

إلى مصر على طريق برقة، ومنهم عمه أحمد السويحلي - سايرهم،  
وحافظ عليهم، ومشى معهم إلى العقيلة، وقيل إلى سيدي بشر.

وهناك صارح عمه أحمد، وطلب منه الرجوع إلى سرت  
لمواصلة الكفاح ضد الطليان.

ولما لم يوافق عمه، قام وركب جواده، والتفت إلى عساكره،  
وقال لهم: «أيها الإخوة، من كان منكم يريد الهجرة إلى مصر  
فليذهب مع هؤلاء، ومن كان يريد - مثلي - أن يناضل عدو الله إلى  
الظفر بالاستشهاد؛ فليتبعني».

وأدار جواده غرباً نحو سرت، فتبعه جميع أفراد العسكر  
النظاميين، وكذلك المجاهدون الشبان العزاب.

ولما وصل - هو وجنوده - إلى سرت، وجد فيها أحمد سيف  
النصر؛ فتحالف معه ضد إيطاليا، وصارا يناوشانها في وادي زمزم،  
وغنما منها - هناك - أسلحة، وأشياء متنوعة.

ولكن لم يمكثا على هذا الوفق وقتاً طويلاً، بل حصل بينهما  
شقاق؛ بسبب إحدى الغارات.

فترك أحمد سرت - لإبراهيم - وذهب إلى الجفرة، وهي  
سوكنة، وهون، وودان، وزلة.

وبقي إبراهيم في سرت، فتخرج موقفه؛ لبقائه وحده - في  
منطقة سرت - بقوة ضئيلة من المجاهدين الفدائيين، من غير أن يكون  
له حليف، يسانده في مواجهة الطليان، الذين - من غير شك -  
سيقدمون نحوه.

وقد علم الطليان ببقائه وحده في سرت؛ فراسلوه خدعة؛

ليتمكنوا من مباغتته - هناك - والغدر به، كما هي عاداتهم المألوفة في حروبهم الاستعمارية.

وفعلاً فقد جاءه الخبر يوم 22 / نوفمبر سنة 1924م، بأن الطليان وصلوا في زحفهم شرقاً إلى بويرات الحسون، الكائنة غربي سرت بنحو خمسين كيلو متراً تقريباً.

فلم ينزعج هو ولا إخوانه من قدوم العدو نحوهم.

وفي يوم 23 نوفمبر دخل العدو عليهم في سرت، فناوشوه فيها قليلاً، ولعجزهم عن مقاومته تأخروا إلى قصر أبي هادي شرقي سرت، وظنوا أن العدو سيتمهل في سرت يومين أو ثلاثاً.

ولكن قال غرسياني - في كتابه نحو فزان: «وفي اليوم نفسه، دون أن يضيع الكولونيل مازتي وقتاً بارح سرت، ووصل بعد زحف مجهد إلى قصر بوهادي، عند الغروب، وانقض على معسكر الثوار (أي المجاهدين)، وكانوا مشغولين بإعداد طعامهم، ونزل بهم الفرع من هول المباغتة، فهرع بعضهم إلى السلاح، وسرعان ما تم قتلهم، وأما الآخرون - ومن بينهم إبراهيم الشتيوي - فقد أرادوا النجاة بأنفسهم، فنجوا بالفرار»<sup>(1)</sup> اهـ.

وقال في معجم المعارك مانصه: «وكان المجاهدون قد تحولوا إلى سرت، حيث يتولى إبراهيم الشتيوي قيادة محلة تتألف من (500) خمسمائة مسلح تقريباً.

وقد قام الإيطاليون بتشكيل قوة تتألف من (3200) مسلح

---

(1) ص 271.

و(50) ضابطاً؛ لمواجهة تلك القوة من المجاهدين، الذين لجؤوا إلى سرت عقب معركة السدادة.

وركّز الإيطاليون قوتهم - في المرحلة الأولى من هذا الزحف - في بويرات الحسون، التي جعلوا منها قاعدة رئيسية لعملياتهم الحربية.

وتمكنوا يوم 23 نوفمبر سنة 1924م من الاستلاء على سرت، بعد معركة قصيرة، وتحولوا على إثرها إلى مهاجمة الثور (أي المجاهدين) في قصر أبي هادي، حيث جرت - في الموقع - معركة بين الطرفين، وكانت الغلبة فيها للقوة العددية والعددية.

واستولى الجيش على كثير من الأسلحة التي كانت بيد الثوار (أي المجاهدين) خاصة تلك التي كانت مخزونة في سرت.

وتشير المصادر الإيطالية إلى أنه قد استشهد في هذه المعركة ما يقرب من (47) سبعة وأربعين مجاهداً.

وكانت هذه المعركة هي آخر المعارك التي جرت في المنطقة الساحلية من إقليم طرابلس.

ثم تابع غرسياني كلامه الأول، على فرار إبراهيم من مباغته مازيتي له مساء في قصر أبي هادي.

وقال - عن كيفية مصرعه - مانصه: «وقد تقهقر عن قصر أبي هادي - يتبعه عدد ضئيل من المسلحين - إلى حيث يوجد سيف النصر - عشية - الند للند لا كضيف.

ووقعت له بعض الأكدار اضطر إلى الفرار لفران، يتبعه أخلص رجاله، ولحق به رجال سيف النصر المسلحون في مضيق بئر قرباز،

المعروف باسم الرواغة - وهو طريق إلى جبل ودان غير مأمون - فغدورا به، وخرّ صريعاً أثناء القتال، وكان ذلك يوم 19 / مارس سنة 1925 م.

والمفهوم من روايات متواترة أن إبراهيم - بعد أن ترك الجفرة - كان يريد الذهاب لخليفة الزاوي، حاكم مرزق.

ولكن عندما جاء لسيف النصر في الجفرة بقوته الصغيرة، ومعها أسلحتها، وقطعتان من المدفعية ورشاشة، خاف منه سيف النصر على نفسه أن يلتفت حوله المعجبون بشجاعته، والمقدرون له على شرف أسرته، وجهاد أبيه، وأن يتحالف مع خليفة الزاوي ضده؛ فينزعوا منه النفوذ والحكم بالجفرة، ومنطقة فزان.

ولذلك لما رفض إبراهيم أن يسلمه سلاحه، ويترك له جنده - الذين معه - ويذهب بمفرده إلى خليفة بمرزق، دبر له مكيذة اغتياله .

وقد قتل معه من بقي له من الفدائين الأوفياء له ولزعامته وقيادته، كما قتلوا - هم - كثيراً من رجال أحمد سيف النصر. هذا ما نقله ابن مسعود من نحو فزان وغيره<sup>(1)</sup>.

والذي روينا عن الضابط علي بن أحمد القن - وقد كان من أنصار إبراهيم، ومن المقربين إليه - وكذلك عن غيره - ممن حضر مع إبراهيم في الرواغة - أنهم لم يمت منهم إلا إبراهيم واثنان عشر من أتباعه .

وأما الباقون فقد بقوا أحياء، ولم يتابعهم أتباع سيف النصر؛  
لاحتمايين:

---

(1) رمضان السويحلي. انظر ص 318 وما بعدها

أحدهما - أن سيف النصر لم يكلفهم إلا بالقضاء على إبراهيم؛ ولذلك لما تحققوا أصابته وموته تركوا المتابعة.

والثاني - أن زمام السيطرة انفلت منهم؛ بسبب خروج جميع أتباع إبراهيم من مضيق الرواغة، قبل انتشار ضوء الصبح، ولما انتشر ضوء الصبح نظر أتباع سيف النصر في أنفسهم، فوجدوا أنفسهم أنهم قد مات منهم خلق كثير، وأن من بقى منهم على قيد الحياة لم يزد على عدد أتباع إبراهيم الباقين على قيد الحياة أيضاً، وأن سلاحهم كله بنادق، وأن أكثرهم غير مدرب على القتال تدريباً عسكرياً، ونظروا في أتباع إبراهيم فوجدوا أن كل ما أطلقوا عليهم من رصاص - في ظلام الليل من رؤوس تلك الجبال - لم يؤثر فيهم إلا تأثيراً قليلاً، ولم يمت منهم إلا عدد ضئيل جداً، وأنهم عسكر مدرب على القتال، وأنهم يمتلكون الرشاشة، التي أطلقها إبراهيم عليهم قبل اللحظة التي سقط فيها صريعاً، وقد صرع منهم بها عدداً كبيراً، وخرَّ صريعاً بطلقة نارية من واحد منهم.

فتحققوا أنهم لم ينجحوا في متابعتهم لوتابعوهم؛ ولذلك تركوا متابعتهم، ورجعوا لصاحبهم.

ومضى أتباع إبراهيم في طريقهم، ولما بُعدوا عنهم تركوا الاتجاه لجهة فزان، واتجهوا لجهة برقة.

وساروا إلى أن وصلوا إلى معسكر السيد عمر المختار في الجبل الأخضر، وانضموا إليه بنية الجهاد في سبيل الله.

ومنهم من بقي معه إلى أن قبض عليه الطليان، وشنقوه، وانقطعت المقاومة في جميع أنحاء ليبيا، من حدود السودان ومصر.



شرقاً، إلى حدود تونس والجزائر غرباً، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى حدود النيجر وتشاد جنوباً.

ومما تقرر يتضح أن المرحلة الثالثة كانت أصعب المراحل في الجهاد الليبي، وأن الحرب فيها تنوع إلى حرب معارك، وحرب مناوشات، وأن القيادة فيها قد تعددت فقد قاد معاركها سعدون السويحلي إلى أن استشهد في معركة المشرك، ثم قاد معاركها إبراهيم بن رمضان إلى أن نفذ منه في معركة الكراريم ما يقدر به على خوض المعارك والمجابهة، ولم يبق عنده إلا ما يقدر به على حرب المناوشات، إلى أن قتل ظلماً وغدراً في الرواغة.

ثم قاد بقية مناوشاتها السيد عمر المختار، إلى أن قبض عليه الطليان وشنقوه.



## خاتمة المراحل الثلاثة

قد علم مما ذكرناه - في المراحل الثلاثة - أن جملة المعركة الكبيرة التي خاضها المصراطيون على انفرادهم في محاربة الطليان ست عشرة معركة، وأنها على الترتيب الذي ذكرناه، والتفصيل الذي فصلناه زمنياً وصفة.

وأما الأعمال الفدائية والمناوشات فهي كثيرة لا يحصيتها عدد. وقد شهد بذلك الطليان أنفسهم، كامباني، وكونتي فولبي، وغرسياني، وغيرهم. ولذلك قلت:

بمُصْرَاتِيَّةٌ ذَاتُ الرُّمَالِ بِلَادِي \* قَدْ جَاهَدْتُ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِ  
شَهِدْتُ لَهَا إِيطَالِيَا وَجُنُودَهَا \* وَالْحَقُّ مَا شَهِدْتُ بِهِ الْأَعَادِي  
قَدْ خَازَبَتْ فِي لِيْبِيَا مِنْ غَرْبِهَا \* حَتَّى إِلَى الشَّرْقِ بِسُدُونِ هَوَادِ  
وَصَحَائِفُ التَّارِيخِ قَدْ حَفِطَتْ لَهَا \* أَسْمَى جِهَادِ رَعْمِ كُلِّ مُعَادِ  
مَآكَانَ يَخْفَى حَرْبُهَا وَجِهَادُهَا \* إِلَّا عَلَى وَغَدٍ مِنَ الْأَوْغَادِ

فالمصراطيون لم يتركوا جهة من جهات ليبيا إلا دافعوا دونها،

ولا يوجد مرتفع من أرضها ولا منخفض إلا ولهم فيه دم مهراق، أو  
جسد ممزق.

وقد حفظ لهم التاريخ في صفحاته من الجهاد المقدس، ما لم  
يحفظه لغيرهم.

وقد خاضوا تلك الحرب على رضى منهم، وطيب نفس، دفاعاً  
عن وطنهم، وذوداً عن كرامتهم، لا يتظرون من وراء ذلك إلا  
ما أدخره الله لهم، من ثواب المدافعين عن أوطانهم ودينهم والله يرث  
الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

## فائدة: في وتوف مصراة ضد الجنسية

وسببها أن الطليان لما احتلوا ليبيا، وتم لهم الأمر فيها كذبت عليهم أنفسهم، حتى أرادوا أن ينصروا أهلها - كما نصر الأسبان أهل الأندلس - وبدؤوا يجسسون الناس في أولادهم، فألزموهم بتعليم أولادهم في المدارس الإيطالية، ويادخلهم في عسكر الباليلى، وبضرورة حفظهم لقصيدة شباب الليتوريو الفاشستي، - التي تتضمن إقرارهم واعترافهم بأنهم أبناء روما - وهي :

يَاشَبَابَا يَاشَبَابَا \* يَازَيِعِمَا مُشْتَطَابَا  
أَلَعَنَّا وَالْكَرْتَابَا \* نَالِكُ اللّهُ الْخُلُودُ  
إِنَّا أَوْزَاقُ ذَوْخِيَّة \* غَضِيَّة طَرَتْ وَمَرْحِيَّة  
إِن سَقَطْنَا قَبْلَ رُوحِيَّة \* فَهِيَ تَبْغِي لِلسَّلْبُودُ  
لَيْسَ لِلدُّنْيَا قَرَارُ \* حَادِثَاتُ وَفَرَارُ  
وَتَمْرُقُ وَغَمَارُ \* تَشَطُّوِي طِي ثَمُودُ  
غَيْرَ رُومَا لِاتِوَانِي \* إِنْ تُسَالِمُ أَمْ تُشَانَا  
رُومَةُ تَأْبِي الْهَوَانَا \* نَجْمُهَا يَأْبِي الْخُمُودُ  
إِنَّا أَبْنَاءُ رُومَا \* جُنْدُنَا نَحْنُ الْقُدَامَا

قَدْ سَعَيْنَا أَلْفَ عَامًا \* ثُمَّ عُذْنَا لِلْعَهُودِ  
لَا رُجُوعَ لَاهُوَيْنَا \* فِي طَبْرِيقِ قَدْ بَنَيْنَا  
بِجِجَارٍ وَدِمْنَانَا \* وَالسُّوزَى طَبْرًا شُهُودِ  
ثم شرعوا في جبر الناس الكبار - من أهل الشعب الليبي - على  
التجنس بالجنسية الوطنية الإيطالية، المسماة - عندهم -  
(بِالشُّتَادِينَانِسَه).

وهذدوهم بالنفي في واو حريرة، لكل من يمتنع عن التجنس  
بها.

ولما طلبوها من أهالي مصراته، وانتشر أمرها بين أبناء البلاد،  
تمسكوا بأن الإنسان لا يجوز له أن يقدم على شيء حتى يعلم حكم  
الله فيه، والتجنس المذكور لم يتبين لهم فيه حكم الله، فلا يجوز لهم  
القدم عليه.

ووقفوا ضد ذلك وقفة شديدة صلبة بشجاعة وحماس، حتى  
أظهروا غضبهم على الطليان، واستعدادهم للتضحية والنضال.

وبارحوا الساحة، التي جمعهم فيها نائب الوالي - المسمى  
بِالْبَرْفِيْتُو - أمام قصر الحكومة بمصراته؛ للتفاهم معهم في شأنها.

بل وصلوا إلى الهتاف بسقوط إيطاليا الاستعمارية، وحياة ليبيا  
العربية.

وشاع أمر تلك المحاولة، وانتشر في الخارج، وامتلات  
الصحف بالكتابة عليها، وبالتشجيع على الطليان في طلبها.

حتى أعرضوا عنها، وأنكروا صدورها من حكومتهم، وصاروا  
يعتذرون عنها في الصحف، بأنها إنما وقعت من بعض حكام

المناطق، من غير أن تطلبها الحكومة، أو توافق عليها.  
وسكتوا عنها، وصاروا يتدبرون في مكيمة لتنفيذها، وللانتقام  
من مصراتة التي عارضتها.

ولكن الله عجل بالانتقام منهم، وصدق عليهم قوله تعالى:  
﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً﴾.  
فانتشبت - لهم - الحرب العالمية الثانية، وألتهم عن جميع  
المكايد.

وتحالف فيها موسوليني مع الألمان واليابان ضد الحلفاء  
الآخرين، الذين أدخلوا - في حلفهم - بقية الشعوب ضد ذلك الحلف  
الثلاثي، ومن جملة من دخلوا في هذا الحلف ليبيا برئاسة إدريس  
السنوسي.

وأعلنت تلك الحرب، وقامت على ساقها قبل تمام الحول.  
وقد أحضر الطليان فيها - على الحدود المصرية؛ لاحتلال  
مصر - جيشاً، قدر بمليون جندي، مجهزين بأحدث آلات الحرب،  
من أسلحة ومدافع ودبابات وطائرات وسيارات، وغير ذلك من وسائل  
الحرب والدمار.

وبدؤوا في تهيئة أنفسهم للزحف عليها، حتى فاجأهم الحلفاء  
بمعركة العلمين الشهيرة، التي أهلكت الطليان، ودمرتهم تدميراً كاملاً.  
وأصبحوا بعدها كالقمار، الذي قامر بجميع ما يملك، وخسر  
لعبة المقامرة.

فقد قتل فيها - من جيشهم - ملايين جندي،

وأُسْر فيها - منهم - مالا يقل عن ربع مليون، وشرّد في الصحراء -  
ربعمهم الرابع .

وهلكت - فيها - جميع أسلحتهم، ومدافعهم، ودباباتهم،  
وطائراتهم، وسياراتهم .

حتى صار من بقى من فلولهم حيا، ونجا من الأسر، لا يجد  
سيارة يركبها، أو يحمل عليها متاعه .

بل لما تجمعوا - بعد نجاتهم بالفرار - حملوا أثقالهم على  
ظهورهم، ودخلوا الطريق الساحلية، وصاروا يمشون فيها على  
أرجلهم، ويدبون معها كالجراد الصغير، الذي يزحف على الأرض،  
المسمى - في لغة أهل ليبيا العرفية بـ (الدبنون) .

ولا يمرون ببلد إلا وتبقى الطريق مزدحمة بهم - كازدحام طريق  
النمل - ليلاً ونهاراً مدة عشرة أيام .

ولما سمعتُ بوصولهم إلى البلدة التي كنتُ مقيماً بها لطلب  
العلم في ذلك الوقت - وهي زليطن - خرجتُ لمشاهدتهم، وجلستُ  
خلف التجار، الذين مكثوا على ضفة الطريق، وصاروا يبيعون لهم  
التمر والماء .

وصرتُ انظر في سمات وجوههم - وعلى ظهر كل واحد منهم  
حمل حمار من الأدباش - وفي تهافتهم على شراء التمر والماء - وهم  
يتزاحمون عليهما كتزاحم الغنم العطشى على حوض الماء يوم الحر  
الشديد - وفي جلودهم - التي تتصبب عرقاً في الشتاء البارد - وفي  
أرجلهم - التي أكثرها حافية مشققة، والدم يرشح من شقوقها، من  
كثرة المشي .



وصرتُ أفكر في أحوالهم، وخطر بيالي ما وقع لنا منهم عام  
هجرة السدادة.

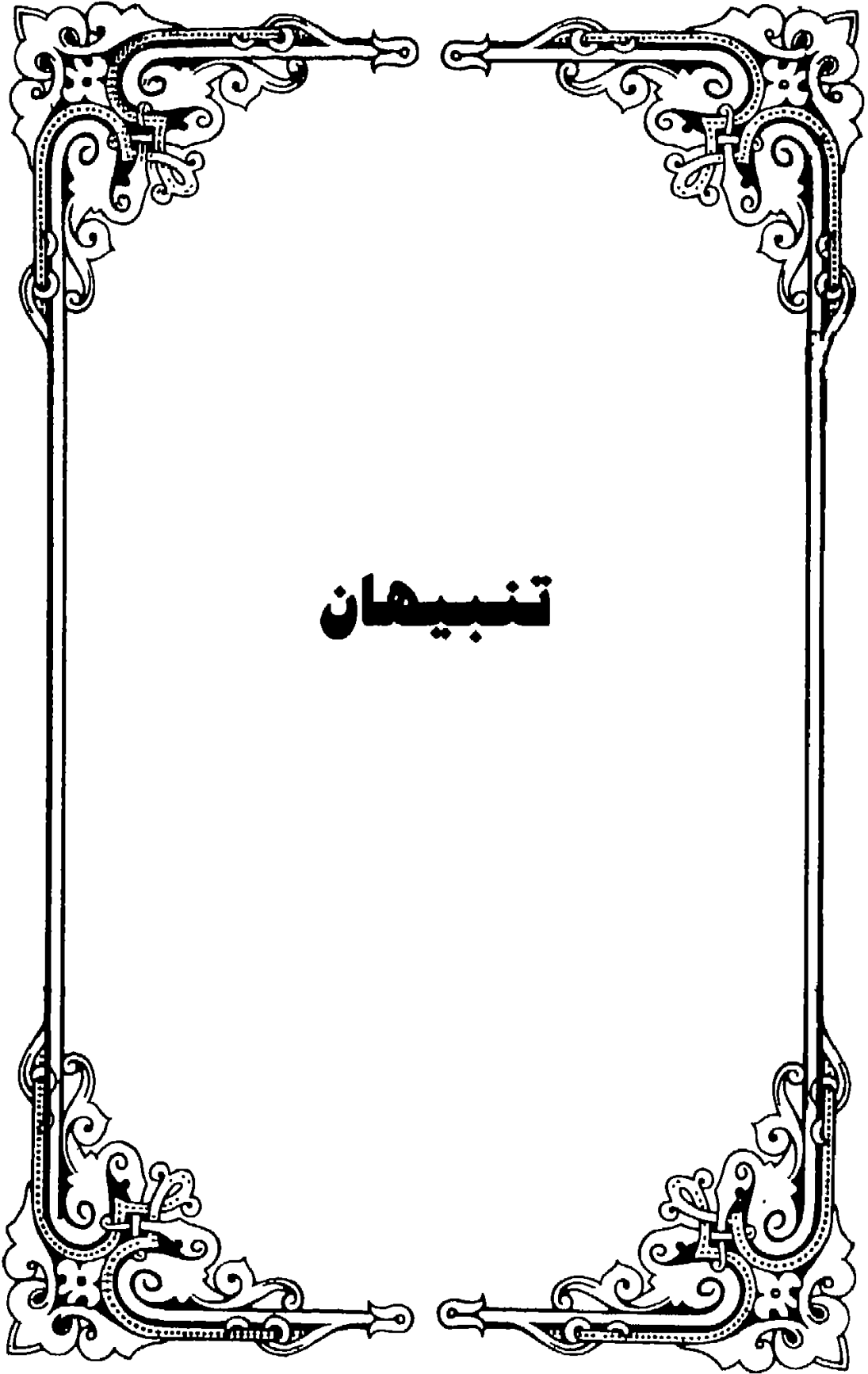
وجاء قبالة عيني جميع ماجرى للناس من تعب وكدر في ذلك  
العام، الذي خرجنا فيه من بلادنا إلى أسيوط، وتاجموت وأم  
العرفج، والسدادة، فراراً من جيشهم الغازي المتسلط، وهو عام  
1923م، إذ أنا فيه ابن تسع سنين، فتصور كل ما وقع فيه تفصيلاً.

فقلتُ: سبحان الله! ربنا جازاهم بنفس العمل الذي وقع لنا  
منهم عام هجرة السدادة، جزاء وفاقاً، وشرع لساني في أبيات  
شعرية، تبرهن على ما كان يكمن في قلبي نحوهم، وهي:

عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ أَصْبَحْتَ تَجْرِي \* وَلَا تَدْرِي وَلَا تَأْتِي بِفِكْرِ  
أَلَمْ تَعْلَمْ بَأَنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ \* يُجَازِي كُلَّ ذِي ظُلْمٍ وَمَكْرٍ  
فَلَيْسَ جَزَاءُ مَا اكْتَسَبْتَ يَدَاكَ \* سِوَى نَارٍ تُطَهِّرُ مِنْكَ بَرِي  
وَقَدْ آنَ الْأَوَانُ فَبِيكَ شَاطِطٌ \* حُرُوبُ أَلْجَأَتِكَ إِلَى الْمَفْرُ  
وَقَدْ هَزِمْتَ جِيُوشَكَ بِأَنْهِيَارٍ \* فَظَلِمَ جَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ كَسْرِ  
فَأَقَلَّتْ بَعْضُهُمْ - وَلَهُ حُصَاصٌ \* وَبَعْضُ مَاتَ، وَالْبَعْضُ بِأَسْرِ  
وَصِرْتَ تَجْرًا ذِيَالِ الْهَزِيمَةِ \* بِكْسِرٍ لَمْ تُضْمَدْهُ بِجَبْرِ  
وَتَحْمِلُ فَوْقَ ظَهْرِكَ مَا حَمَلْنَا \* بِهَجْرَتِنَا عَلَى رَأْسٍ وَظَهْرِ  
فَنَحْمَدُ رَبَّنَا لَكِنَّا رَأَيْتُكَ \* بِعَيْنِي الْأَنْ فِي ذَلٍّ وَقَهْرٍ  
رَعَمْتَ بِأَنْ وَصَفَكَ وَصَفُ لَيْتٍ \* وَوَصَفَكَ - فِي الْحَقِيقَةِ - وَصَفُ فَأَرِ  
وَقَدْ كَذَبْتَ عَلَيْكَ النَّفْسُ حَتَّى \* غَلَطْتَ وَقَسَدَ طَبَعْتَ بِفِكَ بِمَصْرٍ<sup>(1)</sup>

(1) المراد بها: مصر، القطر المعروف - وقرئت بالكسر لاجل الروى.

وَجَرُّكَ الْأَسْوَدَ إِلَيْكَ حَتَّى \* أَتَوْكَ وَلَا نَجَاةَ سِوَى الْمَقْرُ  
فَسِرْ لِإِطَالِيَا، وَمِنْ الْغَنِيمَةِ \* تَعَوُّضَ بِالْإِيَابِ إِلَى الْمَقْرُ  
أَقُولُ لَكَ ارْتَجِلْ وَاتْرُكْ بِلَادِي \* عُمُومًا وَاخْرُجْ مِنْهَا بِذَخِيرِ  
وَفِرْ بِخَسْرَةٍ وَأَذْهَبْ بِخِزْيِ \* كَمَا ذَهَبَ الْجِمَارُ بِأَمِّ غَمْرٍ  
فَلَا رَجَعَتْ وَلَا رَجَعَ الْجِمَارُ \* وَأَنْتَ فَلَا رَجَعْتَ لِيَوْمِ خَشْرِ



# تنبيهان



## التنبية الأول:

### في فئانح الاستعمار الإيطالي في ليبيا

صفحة من التاريخ ضاقت بما اشتملت عليه من حوادث وعبر، وقعت من دولة «طغت في البلاد، فأكثر فيها الفساد، فصب عليها ريك سوط عذاب، إن ريك لبالمرصاد».

وللدول- كما للأفراد- أعمار لها بداية ونهاية، وفيما بينها يسجل التاريخ (لها ماكسبت، وعليها ما اكتسبت).

وللتاريخ - في صحائفه - نظرات عادلة، يقيم من أجلها موازين القسط؛ (لتجد كل دولة ما عملت من خير محظراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً).

وسيجد القارئ للتاريخ في صفحات دولة الروم ما تشوّد الوجوه لفضاعته وبشاعته، وما تبرأ منه الإنسانية جمعاء، بل حتى الوحوش في آجامها.

ولقد كان لهذه الدولة - في ليبيا - عمر قليل السنوات، كثير السيئات، لم تخل ساعة منه من ألم ممرض، أو إهانة تنفذ إلى أعماق النفوس؛ فتذيبها حسرة.

لذلك كانت كل ساعة من هذا العمر القصير، لا تقل في طولها عن سنة .

فقد حكمتها ثلاثاً وثلاثين سنة بيد من حديد، وناار تحرق حيثما لمست، بقلوب انتزعت منها الرحمة، حتى أصبحت لا تألف إلا الشر، ولا تستريح إلا للتعذيب والقتل .

فقد كان غرسياني يخرج بالمصفحات، وعليها المدافع الرشاشة، إلى سكان البادية، فينصبها عليهم، ويرميهم بالرصاص حتى يبيلدهم .

ثم يأمر المصفحات أن تمر على القتلى والجرحى، وفيهم النساء والأطفال، وتكرر المرور عليهم، ذهاباً وإياباً، حتى تختلط أجسامهم بالتراب .

وكانوا يشدون الرجال في الحبال والسلاسل بالعشرات، ثم يأمرهم بالرصاص، حتى لا يبقى منهم أحد .

ويرمونهم في البحر أحياء، فتمضي بهم الأمواج حتى يموتوا غرقاً، ثم يقذف البحر جثثهم، وهي مكبلة في السلاسل .

وكانوا يصلبون النساء عاريات - إي والله عاريات - أمام أهلهن، وبحضور ألوف من الناظرين، إرهاباً لشعور الليبيين، وإمعاناً في النكاية بهم .

وكانوا يغرزون الرجل، والرجلين، والثلاثة في الأرض، ويجعلونهم في محل الهدف الذي يرمى إليه - كالغرض المسمى بالنيشان - يتسلى الجنود والضباط برميهم بالرصاص .

وقد فعلوا ذلك بكثير من الناس في (قوز التيك) بمصراته .

وكانوا يدخلون على الأسرة في بيتها، فيقتلون رجالها، ونساءها، وأطفالها عن آخرهم، ويرمون جثثهم في بئر المنزل أو صهريجه، ويصبون عليهم البنزين، ويطلقون فيهم النار حتى تأكلهم، ثم يطم عليهم ذلك البئر أو الصهريج .

وقد فعلوا ذلك بعائلة السيد فيدان، المعروفة بعائلة ماطوس بمصرارة أيضاً.

وكانوا إذا شكى الرجل من أخذه في الجندية؛ لأنه كبير السن، وله طفل صغير يحتاج إلى رعاية، أتوا بذلك الطفل وقتلوه بالرصاصة أمام عينيه.

وكانوا - أيضاً - يصادرون الأملاك من أربابها الشرعيين - بدون ثمن - ويعطونها للطلليان، ينعمون بخيراتها، ويموت أهلها الليبيون جوعاً في جوارها.

وكانوا إذا اشتكى لشرطتهم ليبي من إيطالي ظلمه، لا يأخذون له حقه من الإيطالي، بل يقولون له: اذهب لاحق لك، فأنت (اندجني) أي عبد لإيطاليا وأولادها.

هذه المظالم المميّنة - التي كان الطليان يعدونها من مفاخر حكمهم في ليبيا - قابلها الليبيون بكل صبر.

ونالت من دمائهم وكرامتهم، ماتعجز الجبال عن حمله، وانطوت جوانحهم على مرارة، كانوا يفضلون من أجلها الموت في أبشع صورة، على الحياة مع الطليان.

ودولة تأتي بمثل هذه المنكرات، راضية بها نفوس عظمائها وملوكها، لاشك أنها تتحدى نواميس الحياة، وسنن الكون، وتحاول

الحياة من طريق لا تؤدي إلا إلى الفناء .

والإنسان من أول وجوده يعرف الظلم، ويقع منه، ولكن إذا اعتقد أن ظلمه عدل، كان ذلك طريقاً إلى الزوال لا محالة .

ولو علم الطليان أن الله يمهل ولا يهمل؛ لا تعظوا بمن تقدمهم من الأمم، التي أدال الله دولتها بسبب الظلم .

والذي تولى كبر هذه الفظائع كلها هو موسوليني، ومنفذوا أوامره كغرسيانى، ومازتي، وقليئة الأعور، وبالبو، ومنديشي، وغيرهم من أهل الحزب الفاشستي .

ومن غطرسة موسوليني وزبانته، أنه لما أراد المجيء لليبيا؛ جمعوا لمقابلته جميع سكانها من أقصاها إلى أقصاها، على حافتي الطرق الساحلية من طبرق إلى طرابلس .

وحين جاء نزل في طبرق، وبات بها، وفي صباح اليوم الثاني طلع من طبرق مع طلوع الشمس، مشياً نفسه بشمس طلعت على الشعب الليبي .

وركب سيارة سريعة، وسار مغرباً إلى مغرب شمس، ولم يقطع مسافة كيلومتراً بدون أناس على الطريق، يصفقون له في تلك المسافة كلها، إلى أن وصل طرابلس .

وفيها نزل من سيارته إلى الأرض، وأتى له بمدفع صعد عليه، وأفرغ رصاصة من مسدسه في الهواء، وقال: طرابلس ملكنا إلى الأبد .

ولم يعلم أن تشبيه نفسه بشمس طلعت على الليبيين، يقتضي أن وصوله إلى طرابلس هو بلا شك، كوصول الشمس إلى مغربها،



وأن نزوله من سيارته إلى الأرض هو كتزول الشمس من الأفق، إلى أن وصلت الأرض، ولم يبق إلا غروب قرصها، وقد حان وقته الضيق السريع، ولذلك أمر زبانيته - بعد بضعة أشهر - بجبر الناس الكبار من أهل الشعب الليبي على التجنس بالجنسية الوطنية الإيطالية، كما تقدم.



## التنبيه الثاني:

### في سقوط إيطاليا، وفروجهما من ليبيا

قد سقطت إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، وخرجت من ليبيا مذمومة مدحورة، وخيب الله زعم موسوليني في طرابلس.

فخرج منها هو وقومه أذلة صاغرين، ورأوا من شتات الشمل، وذهاب الدولة مافيه عبرة لمن يعتبر، ونالهم من العقاب أشد مانال ظالماً في التاريخ، وكان ذلك جزاء وفاقاً.

فقد رأت هذه الدولة وشعبها من الفواجع، ماكان مخبوءاً في القدر، مما يماثل ما أنزلوه بالليبيين سواء بسواء.

وبلغ من هوان موسوليني على قومه، أن قتل بأيدي إيطالية، وبقيت جثته على قارعة الطريقة، تتلقى لعنات الإيطاليين، وتُرْكَلُ بأرجلهم، وكلما مرَّ عليها مَلَأَ من قومه سخروا منها، وبصقوا عليها، تحقيراً لشأن موسوليني، وجزاء لإجرامه.

ولعل في مثل هذه الكوارث مايعمر نفوس من تأخذهم نشوة الانتصار بحب الانصاف، والاعتراف للشعوب بحق الحياة الحرة.

فإن مايبخه القدر لهم قد يكون أبلغ من النكاية مما صارت إليه إيطاليا؛ بسبب الظلم، «وماالله بغافل عما يعمل الظالمون».

وهذا آخر ما يسر الله جمعه للقراء الكرام، ونسأل الله تعالى  
حسن الختام، وأن يصلى ويسلم على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى  
آله وأصحابه ما دامت الليالي والأيام.

وكان الفرغ منه عشية يوم الاثنين 26 شعبان سنة 1398 هـ  
الموافق 31 يوليو سنة 1978م، بقلم مؤلفه محمد مفتاح قريو.

# القوائد العشرة

في جهاد الليبيين ومقاومتهم للطلليان  
الفاشستين

من سنة 1911م إلى سنة 1970م

للشيوخ / محمد مفتاح قريو



## القصيدة الأولى

تتضمن جهاد الليبيين في الطليان الفاشستين بقيادة أعضاء مؤتمر غريان الذين أجمعوا على محاربة الطليان حين جاءوا في أساطيلهم لاحتلال ليبيا سنة 1911م وهي من بحر الوافر وأجزاؤه «مفاعلتن مفاعلتن فعولن» مرتين.

أَلَا يَا مَنْ جِهَلْتَ جِهَادَ شَعْبِي \* سَلِ التَّارِيخَ غَنَا فِي الْجِهَادِ  
وَعَنْ مَا كَانَ مِنَّا فِي الْحُرُوبِ \* وَفِي سَحْقِ السُّطَّلَانِيَةِ الْأَعَادِي  
يُخَبِّرُكَ بِمَا نَأَلُوا وَذَاقُوا \* مِنْ الْوَيْلَاتِ مِنْ أُنْبَاءِ بِلَادِي  
فَجِئْنَا أَتَوْا بِقَصْدِ الْغَزْوِ قَامَتْ \* بِبِلَادِي ضِدُّهُمْ حَضْرِي وَبِلَادِي  
وَجَاءَتْ كَالسُّحَابِ لِلدَّفَاعِ \* عَنِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بِلَا تَنَادِي  
وَجِئْنَا تَجَمَّعَتْ فَجَمَّتْ عَلَيْهِمْ \* تَقَابُلُ بِالسُّيُوفِ وَبِالزُّنَادِ  
وَقَدْ خَاصَّتْ مَعَارِكَ عَجَزْتُهُمْ \* وَأَفْتَتْ مَسَالِدِيهِمْ مِنْ غَنَادِ  
وَأَصْبَحَ جَيْشُهُمْ فِيهَا وَقُودًا \* لِسَارِ ضَيْسَرْتُهُمْ كَالرُّمَادِ  
وَأَمْسَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ حَيْسَارِي \* أَدْلًا عَاجِزِينَ عَنِ الْجِلَادِ  
فَجَاءُوا مِنْ مُصَوِّعٍ وَالصُّمَالِ \* بِقُومٍ كَالْعَقَارِبِ وَالْجِرَادِ  
لِنُضْرَتِهِمْ وَلَكِنْ لَمْ يَنَالُوا \* بِهِمْ غَيْرَ الْهَزَائِمِ وَالْكَسَادِ  
وَقَدْ رُغِمَتْ أَنْوَقُهُمْ وَزَالَ \* غُرُورُهُمْ وَغَطْرُنُهُ الْعِنَادِ  
فَظَلُّوا بَعْدَ ذَلِكَ أَمَامَ شَعْبِي \* كَفَيْسَرَانَ أَمَامَ قِطَاطِ وَادِي  
فَلِإِنْ هَجَمُوا فَلَمْ يَأْتُوا بِشَيْءٍ \* وَصَارُوا فِي الْفَنَاءِ كَقُومِ عَادِ  
وَإِنْ لَزِمُوا مَكَانَهُمْ أَتَاهُمْ \* مِنَ الثُّورِ ضَرْبُ الْأَسْطِيَادِ  
وَصَارُوا فِي جِصَارٍ مُسْتَمِيرٍ \* بِسَطِّ الْبَحْسَرِ مِنْ غَيْرِ ابْتِسَادِ

- إلى أن مسر من غد السينا \* غلهم ربع قرن في ارتساد  
ولكن قدر المولى علينا \* بأن نقد العتاد وكل زاد  
وصرتنا ليس نملك ما يقوى \* سواعذتنا على ضرب الأعداي  
هنالك قد تركنا البندقية \* وماجرنا إلى أقصا البلاد  
وليس على بني الأوطان إلا \* أداء الجهد لا ثيل المراد  
والأ تخضعوا لإلجني \* ولا يرضوا بذل واضطهاد  
وإن هبت رياح النصر قاموا \* على الأعدا بتجديد الجهاد



## ملحق القصيدة الأولى من قصائد الجهاد

يتضمن رفض الليبيين لصلح أوشى والأعمال التي قام بها سليمان الباروني وأحمد الشريف بعد الصلح المذكور في أبيات من بحر البسيط الذي أجزأوه «مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن» مرتين.

لَمَّا أَتَى نَبُو الصُّلْحِ الَّذِي وَقَعَا \* بَيْنَ النُّصَارَى وَبَيْنَ التُّرْكِ فِي أَوْشَى  
وَبَقِيَتْ لِيَّتِيَا كَمَا نَهَا حَنْشَرٌ \* تَيْنَ كِلَابِ النُّصَارَى وَالْخَفَائِشِ  
رَدَّتْ عَلَيْهِمْ بِرَفْضِ الصُّلْحِ غَاضِبَةٌ \* وَتَرَكْتُ حُكْمَ أَصْحَابِ الطُّرَابِيشِ  
وَأَهْلُهَا شَمَّرُوا عَلَى سَوَاعِدِهِمْ \* مِنْ أَرْضِ دَرْنَا إِلَى قَصْرِ ابْنِ كَمُوشِ (1)  
وَبَانَ فِيهَا سُلَيْمَانُ الَّذِي جَمَعَا \* فِي غَرْبِ غُرْيَانَ آفَانًا مِنَ الْجَيْشِ  
وَخَافَ قَوْمُ النُّصَارَى أَنْ يُهَاجِمَهُمْ \* فَهَاجَمُوهُ بِجَيْشِ الْجَوِّ وَالرِّيشِ  
وَوَاصَلُوا الْحَرْبَ أَيَّامًا وَقَدْ زَحَفُوا \* عَلَيْهِ حَتَّى نَأَى عَنْهُمْ بِتَطْيِيشِ (2)  
وَبَعْدَهُ وَاصَلُوا زَحَفَ الْمَبِيرِ إِلَى \* أَنْ وَصَلُوا أَرْضَ فَرَانَ بِتَهْوِيشِ (3)  
وَحَارَبُوا أَهْلَهُ حَتَّى بِهِ قَتَلُوا \* شَيْخًا لِأَوْلَادِ بُونَيْفِ التَّقْنِيشِ (4)  
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَلْقُوا مُقَاوِمَةً \* لَكِنَّهُمْ قَدَ لَقُوا أَهْلَ الْكَمَامِيشِ  
وَبَانَ فِي شَرْقِهَا نَجْلُ الشَّرِيفِ وَقَدْ \* هَيَّا جَيْشًا لِيضْرِبَ عَسْكَرَ الرِّيشِ  
فَأَرْسَلُوا رَجُلًا لَهُ وَطْمَعُهُ \* بِإِسْرَةٍ إِنْ يَكُنْ لَهُمْ كَخْرِيشِ  
هُنَاكَ أَهْلُكَ الْغُرُورُ وَالسُّطَمُحُ \* فِي ضَمِّ قَرْقَارِشِ لِبَلَدَةِ الْكِيشِ (5)  
وَلَجِبَ الْإِنْجِلِيزُ وَالسُّطَلَايِنَةُ \* بِهِ وَصَارَ مِنَ النَّاسِ الدَّرَاوِشِ  
وَمَاتَ فِي شِبْهِ نَفْسٍ بِالْجِجَارِ وَلَمْ \* يَعْجَلْ لِرَاحَةِ قَلْبِ أَوْهَنَا عَيْشِ

(1) المرد به: قصر أبي كماش.

(2) أي تباعد عنهم بالدخول في الأراضي التونسية.

(3) بتهويس: أي بارتكاب للمشقة الكبرى.

(4) به بمعنى فيه، والمراد بالشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي والمراد بالتقنيش: النهب وهو كتابة عن الحراية.

(5) المراد بقرقارش: طرابلس بتمامها، والمراد بالكيش بنغازي بتمامها - والمعنى المقصود أن طرابلس تكون تابعة لبينغازي.

## القصيدة الثانية

تتضمن جهاد الليبيين في الطليان الفاشستيين، بقيادة سالم بن عبد النبي الزنتاني بعد صلح أوشى اسويسره الذي وقع سنة 1912م وهي من بحر البسيط وأجزاؤه «مستفعلن فاعلن مستفعلن فِعْلُن» مرتين.

لَمَّا تَوَعَّلَ فِي صَحْرَاءِ فَرَّانِ \* جَيْشُ النَّصَارَى وَمَعَهُ الْقَائِدُ امِيَانِي  
 وَظَنَّ فِيهِ خُلُوعَ الْجَوِّ وَالْوَطَنِ \* قَبَاضٍ فِيهِ بِتَضْفِيرٍ وَالْخَانَ  
 قَدْ فَاجَأَتْهُمْ بِهِ عَضَابَةُ الْبَطْلِ \* سَالِمٌ عَبْدُ النَّبِيِّ مِنْ آلِ زَنْتَانِ  
 فَحَارَبَتْهُمْ إِلَى أَنْ مَاتَ أَكْثَرُهُمْ \* وَقَرُّ بِأَقْبَهُمْ مِنْ أَرْضِ فَرَّانِ  
 وَمِنْهُ قَدْ خَرَجَ امِيَانِي وَزَمْرَتُهُ \* يَبْسِرُ لَيْلًا بِرُذُونِ إِعْلَانِ  
 وَجَاءَ يَجْرِي إِلَى مَضْرَاتِهِ وَجَلًّا \* مُرْتَبِعًا خَائِفًا مِنْ كُلِّ إِنْسَانِ  
 وَفَارَ سَالِمٌ بِالنُّصْرِ وَسَارَ إِلَى \* هَوْنٍ وَسُوكْنَةٍ وَأَرْضِ وَدَانِ  
 ثُمَّ لَقِيَ أَبِي هَادِي الَّذِي اجْتَمَعُوا \* فِيهِ بِجَيْشِ الثَّوَاتِي وَالتُّكْرَانِي  
 وَكَوْنُوا جَبْهَةً فِيهِ وَقَدْ شَرَعُوا \* فِي الْغَزْوِ وَالنَّهْبِ مِنْ رُومِ وَسْكَانِ  
 حَتَّى تَضَاقَ قَوْمُ الرُّومِ فِي الْوَطَنِ \* مِنْهُمْ وَجَاءُوا بِجَيْشِ صُحْبَةِ امِيَانِي  
 وَوَجَّهُوهُ لِقَرَضَائِيَةِ الْعَرَبِ \* وَجَرَّبُوا خَضَمَهُمْ فِيهَا بِإِمْعَانِ  
 فَقَابَلَتْهُمْ هُنَاكَ جَبْهَةُ الْحُلَفَاءِ \* وَمِنْ قَفَاهُمْ أَتَاهُمْ قَوْمُ رَمَضَانَ<sup>(1)</sup>  
 وَقَاتَلُوهُمْ إِلَى أَنْ مَاتَ أَكْثَرُهُمْ \* وَبَاءَ بِأَقْبَهُمْ مِنْهَا بِخُزَّانِ  
 هَذَا الَّذِي قَالَهُ الزَّأْوِي وَأَيْدَهُ \* سَقَّاحُ رُومَا الَّذِي يُدْعَى جُرْزِيَانِي  
 وَالْحَقُّ مَا شَهِدَ الْأَعْدَابُ مِنْهُ أَبَدًا \* لِأَمَّا ادَّعَاهُ أَوْلُوا زُورًا وَبُهْتَانِ

(1) «جبهة الحلفاء» المراد بها جبهة العصابات الثلاثة التي تقدم ذكرها.

## القصيدة الثالثة

تتضمن جهاد الليبيين في الطليان الفاشستين بقيادة رمضان بك  
السويحلي بعد انتشاب الحرب العالمية الأولى سنة 1914م وهي من  
بحر الكامل وأجزاؤه «متفاعلن متفاعلن متفاعلن» مرتين .

قَدْ قَادَ جَبْهَاتِ الْقِتَالِ بِلَيْبِيَا \* جَمَعَ نَحِيرَ مِتْهُمْ الطَّلِيَانُ  
خَاضُوا غَمَارَ الْحَرْبِ دُونَ تَرْدٍ \* بِمَزِيْمَةٍ وَجَمِيْعُهُمْ شُجْعَانُ  
مِنْهُمْ ثَلَاثٌ قَدْ بَدَؤُوا فِي الْأَوَّلِ \* بَرَزُوا وَبَانَ لَهُمْ هُنَالِكَ شَانُ  
ابْنِ الشَّرِيفِ كَذَاكَ بَارُونِيَهُمْ \* أَيْضًا وَبَيَّنَ كِلَيْتَهُمَا رَمَضَانُ  
وَأَشَدُّهُمْ رَمَضَانُ إِذْ قَدْ دُوخَ \* الرُّومُ وَوَلَّاحَ عَلَيْهِمُ الْخُسْرَانُ  
وَلِذَاكَ قَدْ جَنَحُوا إِلَى السَّلْمِ وَقَدْ \* خَضَعُوا إِلَى صُلْحٍ بِهِ اطْمِئْتَانُ  
وَتَكُونَتْ لِلشَّعْبِ جُمْهُورِيَّةً \* وَطِيبِيَّةً وَمَخْلَعَهَا عُزْرِيَانُ  
فَتَفَضَّلَ الطَّلِيَانُ مِنْ تَكْوِينِهَا \* فَاسْتَعْمَلَ الْمَالِ لِمَنْ قَدْ خَانُوا  
وَطَفَتْ عَلَيْهِمْ فِتْنَةُ الْمَالِ إِلَى \* أَنْ اصْبَحُوا فِي صَفْهِ وَأَعَانُوا  
وَقَضُوا عَلَى رَمَضَانَ بِالْقَتْلِ فَقَدْ \* كَمَا لَدَى الْوَطَنِ هُوَ الشُّعْبَانُ  
قَتَلُوهُ مَظْلُومًا وَمَاتَ ضَجِيَّةً \* لَكِنْ عَلَى الْوَطَنِ النَّفْسُ تَهَانُ  
وَيَقْتَلِيهِ خَيْبَسَرُوا وَيَبَاءُوا بِالْقَتْلِ \* وَقَضِيَّةَ الْوَطَنِ هُنَاكَ أَهَانُوا  
وَتَسَيَّبُوا فِي كُلِّ مَانَاةٍ جَرَتْ \* لِلشَّعْبِ قَدْ قَامَ بِهَا الطَّلِيَانُ  
وَأَتَى بِهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ قَامَ بِتَقْدِ \* ضَرِ الصُّلْحِ وَانصَاعَ لَهُ الْخَوَانُ  
وَتَجَدَّدَ الْحَرْبُ لَدَى مِضْرَاتِهِ \* وَالزَّوَارِيَا وَأَتَسَّعَ الْمَيْدَانُ  
وَهُنَاكَ فِي مِضْرَاتِهِ قَدْ اصْبَحْنَا \* سَعْدُونَ فِي الْجَيْشِ لَهُ جَوْلَانُ  
وَلَعَوْنَ سَوْفَ جَوْلَةٍ فِي الزَّوَارِيَا \* وَبُطُولَةٍ قَامَ لَهَا بُرْهَانُ  
لَكِنْ بَذَا الضُّعْفُ وَبَانَتْ فِتْنَةُ \* فِيهَا انطوى الزَّنْتَانُ وَالرُّجْبَانُ  
وَأَنْضَمَّ إِدْرِيسُ إِلَى الْخَوَانِ لَمْ \* حَا أَنْ أَتَاهُ بِرَقَّةِ الطَّلِيَانِ  
وَلَهُ قَدْ اعْتَرَفُوا بِإِمْرَةٍ بِرَقَّةٍ \* أَنْضَمَّ مِنْ فِيهَا إِلَيْهِ وَلَانُوا

فَلِذَلِكَ ثَبَطَهُمْ وَقَامَ بِمَدِينِهِمْ \* غَمًّا عَلَيْهِ مِنَ الْإِغَانَةِ كَانُوا  
 وَانضَمَّ لِلطَّلِيَّانِ خُرَيْشٌ وَجُنْدٌ \* نَحْدُ كُلِّ مُرْتَزِقٍ لَهُمْ وَأَعَانُوا  
 وَبِهِمْ تَخَصَّلَ قَادَةُ الْجَيْشِ الْإِطَالِي \* لِيَّ عَلَيَّ عَدِيدٌ لَهُ حُسْبَانُ  
 وَتَجَمُّعُوا حَوْلَ طَرَابُلُسَ إِلَى \* أَنْ جَهَرُوا وَأَتَتْهُمْ الْأَعْوَانُ  
 وَتَوَجَّهُوا بِمِثْلِ الْجَرَادِ الْمَتَشِيرِ \* حَتَّى غَلِبَهُمْ ضَمَّافَتِ الْبُلْدَانُ  
 وَتَبَعُوا أَرْضَ الشَّرِيطِ السَّاحِلِي \* مِنْ بَعْدِ أَنْ غَادَرَهَا السُّكَّانُ  
 وَلِذَلِكَ لَمْ يَجِدُوا بِهَا مَا يَشْتَهُو \* نَ وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ بِهَا أَحْزَانُ  
 وَمُنَاكَ قَدْ وَقَعَتْ مَعَارِكُ دَائِمِيَّة \* قَدْ خَاصَهَا أَبْطَالُنَا الشُّجْعَانُ  
 لَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَّقُوا فِي أَيْدِيهِمْ \* إِلَّا الَّذِي فِي الْأَضْطِرَارِ يُهَانُ  
 فَلِذَلِكَ انْتَحَبُوا وَلَمْ يَتَّقُوا \* مِ الْرُومِ إِلَّا النَّخْلُ وَالْجَيْشَانُ  
 وَفَضَّتْ جُيُوشُ الرُّومِ فِي الرَّحْبِ مُشْرُ \* رِقَّةً تَدِبُّ كَانَتْهَا فَنَرَانُ  
 وَلِبَعْضِهِمْ قَالُوا لَدَى مَضْرَاتِي \* تَجِدُونَ مَا لَمْ يُحْصِهِ الْحُسْبَانُ  
 لَكِنَّهُمْ لَمَّا أَتَوْهَا فَوَجَّهُوا \* بِخِلَابِهَا وَأَتَتْهُمْ الْأَحْزَانُ  
 لِذَلِكَ كُلُّ سُكَّانِ الشَّرِيطِ تَبَاعَدُوا \* عَنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ الْخَبِيثِ وَضَانُوا  
 وَتَوَجَّهُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِمُدَّة \* كُلِّ إِلَى جَهَةِ بِهَا أَطْمِنَانُ

## القصيدة الرابعة

تتضمن الشوط الذي قام به عون سوف المحمودي في الزاوية الغربية من جهاد الليبيين في الطليان الفاشستيين بعد نقضهم لصلح سواني بنيادم وهي من بحر الكامل أيضاً وقد تقدم أن أجزاءه «متفاعلن متفاعلن متفاعلن» مرتين .

يَعْدُ انْتِصَارِ الصُّلْحِ قَادَ الزَّوِيَةِ \* عَوْنُ بِنِ سَوْفٍ فِي الْحُرُوبِ التَّالِيَةِ  
 وَقَدْ اسْتَعَانَ بِتَامِسْكَتٍ<sup>(1)</sup> فِي قِيَا \* ذَبِهِ لَذَى تِلْكَ الظُّرُوفِ القَابِيَةِ  
 وَعَلَيْهِمِ الطُّلِيَانُ فِيهَا قَدْ هَجَمَ \* وَهُنَاكَ قَدْ وَقَعَتْ مَعَارِكُ دَائِمَةٍ  
 قَدْ خَاضَهَا عَوْنٌ بِكُلِّ شَجَاعَةٍ \* لَنَكْنُهُ فَقَدْ الْأُمُورَ الكَافِيَةَ  
 فَلِذَلِكَ انْسَحَبَ إِلَى الشَّرْقِ وَسَا \* رَأَى النُّوَاجِي الْأَرْبَعِ الْمُتَوَالِيَةِ  
 وَبِهَا أَقَامَ وَصَارَ يَرْقُبُ حَالَةَ الطِّ \* طَلِيَانٍ مِنْ تِلْكَ الْبِقَاعِ الرَّأِيَةِ  
 حَتَّى رَأَى مَا جَمَعَ الطُّلِيَانُ فِي \* تِلْكَ الْجِهَاتِ مِنَ الْجُيُوشِ الْغَاشِيَةِ  
 يَتَنَفَّسُ بِهَا أَخْذَ الشَّرِيطِ السَّاجِلِي \* فِي كَمْرَةٍ بِالقُوَّةِ الْمُتَمَالِيَةِ  
 فَلِذَلِكَ انْسَحَبَ إِلَى تَرْهُونَةِ \* وَلَا هَلْهَا قَالَ أَخْرَجُوا لِلْبَادِيَةِ  
 وَبِهَا أَقَامَ زُهَاءَ شَهْرِ كَامِلٍ \* حَتَّى تَحَرَّكَتِ الْجُيُوشُ الْعَادِيَةِ  
 وَأَذَلَّتْهَا سَعْدُونَ فِي السُّلْخِيَةِ \* وَأَقَامَ فِي القَطَارَةِ الْمُتَنَائِيَةِ  
 وَهُنَاكَ قَدْ حَصَلَ اتِّصَالٌ بَيْنَ سَعْدٍ \* دُونَ وَعَوْنٍ فِي ظُرُوفِ قَابِيَةِ  
 وَتَوَافَقُوا رَأْيَا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا \* مَا فِيهِ تَعْطِيلُ الْجُيُوشِ الْبَاغِيَةِ  
 عَنِ سُرْعَةِ الزَّحْفِ بِفِعْلِ كَمَائِنٍ \* وَمُنَاوَشَاتٍ فِي الْبِلَادِ الْبَاقِيَةِ  
 وَبِذَلِكَ الوَصْفِ قَدْ انْسَحَبُوا إِلَى \* بِمَضْرَاتِهِ دُونَ مَعَارِكِ حَامِيَةِ  
 إِذْ مَا بَقِيَ عِنْدَ الْجَمِيعِ ذَخِيرَةٌ \* فِي خَوْضِ مَعْرَكَةِ هُنَالِكَ كَافِيَةِ

(1) المراد به عبد الله تلمسكت التركي

## القصيدة الخامسة

تتضمن الشوط الذي قام به سعدون السويحلي في مصراته من  
جهاد الليبيين في الطليان الفاشستيين بعد نقضهم لصلح سواني بنيادم  
أيضاً وهي من بحر الكامل كذلك وأجزاؤه «متفاعلن متفاعلن متفاعلن»  
مرتين .

بَعْدَ انْتِقَاصِ الصُّلْحِ فِي مِصْرَاتِهِ \* قَادَ الْجِهَادَ مُحَمَّدٌ سَعْدُونُ  
حِينَ رَأَى أَنَّ الْجِهَادَ تَغَيَّنَا \* شَرَعَا وَأَوْجَبَهُ عَلَيْنَا الدِّينُ  
وَحُقُوقَنَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ تَظْهَرُ \* أَيضاً بِهِ كَالشَّمْسِ حِينَ تَبِينُ  
لَمَّا أَبَاهُ الْعَرَبُ عَن أَوْطَانِهِمْ \* شَرْقاً وَعَرَباً حَلَّ فِيهِمْ هُونُ  
وَتَسَلَّطَ الْمُسْتَعْبِرُونَ عَلَيْهِمْ \* وَأَتَانَهُمْ مِنْ تَرِكَ ذَلِكَ حِينُ (1)  
حَتَّى بِهِ قَامَتْ جَمَاعَةٌ لِيَبْنَا \* مِنْ قُوَّةِ الْإِيمَانِ لَيْسَ تَلِينُ  
أَحَيْثُ جِهَاداً خَالِداً وَمُشْرِفاً \* فِي مُدَّةٍ فِيهَا الْجِهَادُ ذَفِينُ  
فَالْقَضَى فِي إِحْيَاءِ ذَلِكَ لِأَهْلِهَا \* حَقّاً وَمَنْ يُنْكِرُهُ فَهُوَ ضَعِيفُ  
قَدْ عَلِمُوا الْعَرَبَ الْجِهَادَ وَجَدُّوا \* تَارِيخَ أُمَّتِهِمْ وَزَالَ السَّرِينُ  
مَامَاتَ مِنْهُمْ قَائِدٌ إِلَّا وَقَدْ \* أَخَذَ الْبِقِيَادَةِ آخِرُ مَأْمُونُ  
يَحْمِي الْبِلَادَ وَيَقْهَرُ الْأَعْدَاءَ فِي \* ضَفِّ الْقِتَالِ كَأَنَّهُ مَلِيُونُ  
وَلِسْذَلِكَ لَمَّا غَابَ عَن مِصْرَاتِهِ \* رَمَضَانَ قَامَ مَقَامَهُ سَعْدُونُ  
أَسَدُ الْعَرَبِينَ وَرَمَزَ كُلَّ بُطُولَةٍ \* سَيْفُ الْقِتَالِ مَهْنَدٌ مَسْنُونُ  
فِي قَضْرِ أَحْمَدِ ثُمَّ فِي السُّلْخِيَّةِ \* شَهَدَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ وَعُيُونُ  
بِشَجَاعَةٍ صَارُوا بِهَا فِي خَيْرَةٍ \* وَأَصَابَ أَكْثَرَ مَنْ رَأَاهُ جُنُونُ  
وَكَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْمُشْرِكِ حِينَمَا \* خَرَجَ الْعَدُوُّ وَعِزُّهُ الْمَلْفُونُ

(1) (حين) بفتح الحاء وسكون الياء المراد به الموت كما لا يخفى .

ذُكِرَ كَمَا يَهْزِمُهُمْ وَيَمْخُوقُ جَيْشَهُمْ \* قَتَلُوا وَلَكِنْ قَتَلْنَا أَسَاءَ الْجَبِينِ  
أَصِيبٌ وَهُوَ عَلَى الْجَوَادِ يُقَاتِلُ \* بِرِضَاصَةٍ بِهَا أَتَتْهُ مَنْوُنُ  
سَاكٌ لَأَقَى رَبَّهُ بِشَهَادَةٍ \* نَيْلُ السُّعَادَةِ عِنْدَهَا مَضْمُونُ  
ذُرُّكَ قَائِدًا وَجِزَاكَ بِأَلْ \* خَيْرَاتٍ عِنَّا اللَّهُ يَا سَعْدُونَ

## القصيدة السادسة

تتضمن الشوط الذي قام به عمر المختار في برقة من جهاد  
الليبيين في الطليان الفاشستين بعد نقضهم لصلح سواني بنيادم وهي  
من بحر البسيط وأجزاؤه «مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن» مرتين .

لَمَّا انْتَهَى شَوْطُ سَعْدُونَ وَنَائِبِهِ \* بِمَوْتِهِ قَدْ أَتَى شَوْطُ بِنِ مُخْتَارِ  
فِي أَرْضِ بَرْقَةَ قَدْ قَادَ الْجِهَادَ وَكَا \* نَ قُدُوءَ لِأُولَى الْإِخْلَاصِ لِلْبَارِي  
قَدْ أَمَّهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ الْمَنَاطِقِ وَأَنْ \* ضَمُّوا إِلَيْهِ لِأَخِذِ الْحَقِّ وَالشَّارِ  
خَاصَّ الْمَعَارِكِ حَتَّى لَقِيَ الْكُفْرَةَ \* فِيهَا دُرُوساً تَزِيدُ الْعِلْمَ لِلْقَارِي  
وَأَصْبَحَتْ قَادَةَ الرُّومِ بِلَا رَيْبٍ \* يَخْشَوْنَ سَطْوَتَهُ فِي دَاخِلِ الدَّارِ  
وَجَيْنَمَا عَجَزُوا عَنْ دَفْعِهِ جَمَعُوا \* سَكَانَ بَرْقَةَ فِي عُقَيْلَةِ الْفَارِ  
وَحَاصَرُواهُمْ بِهَا فِي مَوْقِعِ خَرَجٍ \* مُطَوَّقِي بِجِيُوشٍ ثُمَّ أَسْوَارِ  
بِحَيْثُ لَمْ يَنْتَفِعْ جَيْشُهُ عُنْرُ \* وَقَوْمُهُ بِمُتَهَمُو بِمَنْدِ جَارِ  
وَلَمْ يَجِدْ مَدَدًا مِنْ خَارِجِ الْوَطَنِ \* يَأْتِي إِلَيْهِ وَلَوْ أَقْبَلَ بِقَدَارِ  
لِذَلِكَ صَارَ عَلَى الدَّوَامِ يَرْقُبُهُمْ \* ثُمَّ يُبَيِّرُ عَلَيْهِمْ وَقَتَّ اسْحَارِ  
وَجَيْنَمَا جَاءَ يَوْمًا لِلْمُرَاقِبَةِ \* وَلَمْ يُرَافِقَهُ إِلَّا بَعْضُ أَنْصَارِ  
رَأَى بَعْضَ الْجَوَابِيسِ فَأَخْبَرَهُمْ \* فَعَارَضُوهُ لَسَدَى الرَّجُوعِ بِالنَّارِ  
مِنْ قُوَّةٍ قَدَّرَهَا النَّاسُ مَعَ بِيَانِهِ \* وَلَيْسَ مَعَهُ بِسِوَى خَمْبِينَ أَبْرَارِ  
فَدَافَعُوا وَنَجَّى الْبَعْضُ وَقَدْ هَلَكَا \* أَكْثَرُهُمْ مِنْ رِصَاصِ بِشَلِ أَمْطَارِ  
وَأَنْكَرَتْ يُدُّ ذَاكَ الْقَائِدِ الْبَطْلِ \* وَمَاتَ مِنْ تَحْتِهِ جِوَادُهُ الْجَارِي  
فَالَ لِأَسْرِ ثُمَّ الْقَتْلِ وَأَنْكَرَتْ \* شَمْسُ الْجِهَادِ لَدَى مَوْتِ بِنِ مُخْتَارِ



## القصيدة السابعة

تتضمن ما قام به الليبيون في المهجر بعد انتهاء المقاومة في ليبيا وهي من بحر الخفيف وأجزاؤه «فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن» مرتين.

- نَفَذَ الزَّادُ وَالسُّجَيْرَةُ وَالصُّبُ \* رُلْدَى مَوْتِ عُمَرَ الْمُخْتَارِ  
وَنَفَرُ شَعْبِيَا فِي جَهَاتِ \* مَتَعَّدَةٌ مِنَ الْأَقْطَارِ  
بَعْدَ أَنْ قَاوَمَ الْعَدُوُّ زُهَاءَ \* رُبِعَ قَرْنٍ بِسِدَّةٍ وَأَصْطَبَارِ  
وَتَوَلَّى الْكِفَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْدِ \* بَتِ أَوْلَاوِ الْإِتْبَاهِ وَالْإِقْتِدَارِ  
فِي الصُّخَائِبِ وَالنَّوَادِي وَكُلِّ \* مَجْلِسِ خَادِثِ خَدِيدٍ وَطَارِي  
وَأَسْتَمَرُوا إِلَى أَنْ انْتَشَبَ الْحَسْرُ \* بُ الْعُمُومِي الْأَخِيرُ بِالْإِنْفِجَارِ  
فَهُنَالِكَ نَارَ شَعْبِي عَلَى الرُّو \* مِ لِسَرْدِ الْحُقُوقِ وَالْإِعْتِيَارِ  
وَتَحَرَّكَتِ السَّرِيحُ وَهَبَتْ \* بِنَيْمِ الْأَفْرَاحِ وَالْإِتْبِصَارِ  
وَأَنْتَ لِلْعَدُوِّ نَارُ حُرُوبِ \* مِنْ جِهَاتِ كَثِيرَةٍ بِالسَّنْبَارِ  
أَكَلَتْ كُلَّ مَالِهِ مِنْ غَنَادِ \* وَزَمْتَهُ بِالسُّدْلِ وَالْإِنكِسَارِ  
شَارَكَتْ فِيهَا لَيْبِيَا الْحَلْفَا \* كَيْ تَنَالَ الْحُقُوقِ فِي الْإِتْبِصَارِ  
رَبِّهِ قَبْدَ شَفْتِ غَلِيْلِ الْفَوَادِ \* فِي الْعَدُوِّ بِضَرْبِهِ فِي السَّنْبَارِ

## القصيدة الثامنة

تتضمن ماقام به الليبيون من محاربة الطليان بعد انتشاب الحرب العالمية الثانية وهي من بحر الوافر وقد تقدم أن أجزاءه «مفاعلتن مفاعلتن فعولن» مرتين.

عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ أَصْبَحَتْ تَجْرِي \* وَلَا تُسْذِرِي وَلَا تَأْتِي بِفَكْرِ  
 أَلَمْ تَعْلَمْ بَأَنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ \* يُجَازِي كُلَّ ذِي ظُلْمٍ وَمُكْرِ  
 قَلَيْسَ جَزَاءُ مَا عَمِلْتَ يَـذَـك \* بِسَوَى نَارٍ تَطْهَرُ مِنْكَ بِرَى  
 وَقَدْ آنَ الْأَوَانُ فَمَيْكَ شَاطَتْ \* حُرُوبُ الْجَبَاتِكَ إِلَى الْمَقْرِ  
 وَقَدْ هَزِمْتَ جِيُوشَكَ بِأَنْهِيَارٍ \* فَضِيْعُ جِئَاءِهِمْ مِنْ بَعْدِ كَسْرِ  
 قَاتَلْتَ بَعْضَهُمْ وَلَهُ حُصَاصٌ \* وَبَعْضُ مَاتَ وَالْبَعْضُ بِأَسْرِ  
 وَصِرْتَ تَجْرُ أَدْيَالَ الْهَزِيمَةِ \* بِكُسْرِ لَمْ نَضْمُذَهُ بِجَبْرِ  
 وَتَجْمَلُ قَوْقُ رَأْسِكَ مَا حَمَلْنَا \* بِبَحْرَيْنَا عَلَى زَاوٍ وَظَهْرِ  
 فَتَحَمَّسْ رَبَّنَا لَمَّا رَأَيْتَكَ \* بِعَيْنِي الْآنَ فِي ذُلٍّ وَقَهْرِ  
 زَعَمْتَ بَأَنَّ وَصْفَكَ وَصْفُ لَيْثٍ \* وَوَصْفَكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَصْفُ فَارٍ  
 قَقْدُ كَذَبْتَ عَلَيَّكَ النَّفْسُ حَتَّى \* غَلِطْتُ وَقَدْ طَمِعْتُ بِفِكَ بِضَرٍ  
 وَحَرَكْتُ الْأَسْوَدَ إِلَيْكَ حَتَّى \* أَتْرُكَ وَلَا نَجَاةَ بِسَوَى الْمَقْرِ  
 فَمِرْ لِاطْلَالِيَا وَمِنَ الْغَنَمَةِ \* تَعْرُضُ بِالْإِيَابِ إِلَى الْمَقْرِ  
 أَقُولُ لَكَ ارْتَجِلْ وَأَتْرُكْ بِلَادِي \* عُمُومًا وَأَخْرُجَنَّ مِنْهَا بِذَخْرِ  
 وَفِرْ بِخَسْرَةٍ وَأَذْهَبْ بِخِزْيٍ \* كَمَا ذَهَبَ الْجِمَارُ بِأَمِّ غَمْرِ  
 فَلَا رَجَعْتُ وَلَا رَجَعُ الْجِمَارُ \* وَأَنْتَ فَلَا رَجَعْتَ لِيَوْمِ خَسْرِ

## القصيدة التاسعة

في جلاء الطليان من ليبيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية  
وهي من بحر البسيط وقد تقدم أن أجزاءه «مستفعلن فاعلن مستفعلن  
فعلن» مرتين.

قَدْ فَرُّ مِنْ لِيبيَا الطَّلِيَانُ مُنْهَرِمًا \* مِنْ بَعْدِ حَرْبٍ طَوِيلٍ دَامَ فِي لَهَبٍ  
خَمْسًا وَعِشْرِينَ عَامًا مَعَ ثَمَانِيَةٍ \* وَبَعْدَهَا بَاءٌ لِلْفِرَارِ وَالْهَرَبِ  
وَقَدْ فَرَّخْنَا وَلَكِنْ لَمْ يَدْمُ فَرَحٌ \* خَيْثُ أَنْتَ بَعْدَهُ خُمَالَةُ الْخَطْبِ  
فِي جِيدِهَا بِلِكِّ مِنْ أَسْرَةٍ عُرِفَتْ \* بِحُوبِهَا انْقَلَبْنَا مِنْ سَالِبِ الْحَقْبِ  
فَارْغَمْتَ شَعْبَنَا عَلَى قَبُولِهِمْو \* لِذَلِكَ الْمَلِكِ الْمَدْعُورِ بِالذُّنْبِ  
وَرَبَطْتَ لِيبيَا بِهِ وَقَدْ حَكَمْتَ \* كَمَا نَشَاءُ عَلَيْهِ دُونَ مَا نَعْبِ  
وَسَجَنْتُ كُلُّ مَنْ عَارَضَ رَغْبَتَهَا \* فِيمَا أَرَادْتَهُ مِنْ حُكْمٍ وَمَنْ طَلَبِ  
وَمِنْ زَبَانِيَةٍ جَاءَتْ بِهِمْ فَرَضُوا \* خَمَلَ الْوَزَارَةِ وَالتَّسْوِيبِ وَالرُّتْبِ  
وَقَدْ سُجِنْتُ مَعَ الَّذِينَ قَدْ سُجِنُوا \* فِي سِجْنٍ «بِينِيُو» فَاسْتَعْلَتْ بِالْكَتْبِ<sup>(1)</sup>  
وَقَلْتُ يَا حَبِذَا السُّجْنُ أَحَبُّ لَنَا \* مِنْ الْخَضِرِ إِلَى غَدْوَةِ الْغَرَبِ  
وَصِرْتُ بَعْدَ خُرُوجِي فِي نَظَارَتِهَا \* خَمْسَ بَنِينَ لَسَدَى خَضِرٍ وَمُرْتَقِبِ  
ثُمَّ اسْتَرَاحْتُ فَكَلَّمْتُ عَنْ رَقَابَتِنَا \* وَظَلَمْتُ الشُّعْبَ قَدْ مَاتَ مِنَ الرَّهْبِ  
فَعِنْدَ ذَلِكَ هَبَّ الشُّعْبُ وَانْفَجَرَ \* لَيْلًا بِجَيْشٍ يُخَاكِي مُنْجِرَ السُّحْبِ  
وَجَاءَهَا فَرَمَى بِهَا وَبِالْمَلِكِ \* وَيَا لِرَبَانِيَةِ الْحُكَامِ بِالْكَذِبِ  
وَبِالْحَلِيفَةِ امْرِيكَ وَجَالِيَةِ الطِّ \* طَلِيَانٍ فِي لُجْجِ الْبَحْرِ بِلَا عَجَبِ  
وَفِي ذَقَائِقٍ قَدْ ذُقْتُ رِقَابَهُمْو \* وَأَصْبَحُوا فِي سَعِيرِ النَّارِ كَالْحَطْبِ  
وَاللَّهُ قَدْ نَصَرَ الْحَقَّ وَقَدْ كَسَرَ \* كُلَّ النَّصَارَى وَبَاءُوا مِنْهُ بِالْفَقْبِ

(1) (بِينِيُو) كلمة أجنبية تطلق على سجن معروف في مدينة طرابلس.

وَانْفَشَعَتْ ظُلْمَةُ الظُّلْمِ وَقَدْ خَرَجُوا \* مِنْ لَيْبِنَا دُونَمَا رِبْحٍ وَمُكْتَسَبٍ  
وَرَدُّ جَنَاحِي شُعْبِي كَرَامَتِهِ \* وَنَالَ حُرِّيَّةَ أَصْفَى مِنَ الدُّهَبِ  
وَمَعَهَا كُلُّ أَمْرٍ هَيِّنٌ أَبَدًا \* حَتَّى وَلَوْ كَانَ فِيهِ شِدَّةُ التُّعَبِ

## القصيدة العاشرة

في جهاد مصراته وأدلته وبراهينه وهي من بحر الكامل وقد تقدم  
أن أجزاءه «متفاعلن متفاعلن متفاعلن» مرتين.

مِصْرَاتُهُ ذَاتُ الرُّمَالِ بِلَادِي \* قَدْ جَاهَدْتُ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِي  
كَمْ جَاءَ لِلطُّلَيْبَانِ هَزْمٌ وَاضِحٌ \* مِنْهَا وَتَأَلَّوْا أَكْبَرَ الْإِنْكَادِ  
شَهِدْتُ بِهِ ضُبَاطَهُمْ وَجُنُودَهُمْ \* وَالْحَقُّ مَا شَهِدْتُ بِهِ الْإِعَادِي  
قَدْ خَارَبْتُ فِي لَيْبِنَا مِنْ غَرْبِهَا \* حَتَّى إِلَى الشَّرْقِ بِدُونِ هَوَادِي  
وَصَحَائِفُ التَّارِيخِ قَدْ خَفِضَتْ لَهَا \* أَسْمَى جِهَادِ رَغْمِ كُلِّ مُعَادِ  
مَا كَانَ يَخْفَى حَرْبُهَا وَجِهَادُهَا \* إِلَّا عَلَى وَغَيْدٍ مِنَ الْأَوْغَادِ  
بَلْ خَارَبْتُ حُكَّامَهُمْ وَقَلُوبَهُمْ \* حَتَّى لَدَى اسْتِعْمَارِهِمْ لِبِلَادِي  
فَبَاتُ قُبُولِ ضَجِيغَةِ الْجَنِيَّةِ \* مِنْهُمْ بِسَرْفِضٍ كَامِلٍ وَعِنَادِ  
وَأَتَتْ بِمَا قَدْ حَيْرَ الْأَفْكَارِ مِنْ \* حُكَّامِهِمْ حَالَ اجْتِمَاعِ النَّادِي  
وَقَدْ اسْتَمَرَّتْ فِي مَقَاوِمَةِ الْعِدَا \* فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالسُّلَاحِ الْعَادِي  
حَتَّى تَطَهَّرَ شَعْبُهَا الْآنَ وَنَا \* لِحُقُوقِهِ رَغْمًا عَلَى الْإِعَادِي  
وَجَلَا الْأَجَانِبُ عَنِ تُرَابِ بِلَادِنَا \* وَتَطَهَّرَتْ بِمَنْ أَتَوْا لِجِلَادِي  
لَكِنَّهُمْ أَبْقَوْا لَدَيْنَا بِرُزَّةً \* قَدْ أَمَعَتْ فِي النَّهْبِ وَالْإِفْسَادِ  
وَقَضَّتْ عَلَى حُكَّامِنَا بِالرُّشُوءِ \* وَالْخُمُسِ وَالنُّفُكِيِّهِ وَالْإِلْحَادِ  
يَأْرَبُ أَهْلُكُنْهَا وَعَجَّلَ بِالْخَلَا \* مِنْ لِسْعِينَا مِنْ سَرُّهَا يَأْهَادِي  
وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ ذَلِكَ جَيْنَمَا \* فَسَأَمْتُ عَلَيْهِمْ ثَمُوزَةَ الْأَوْلَادِ  
وَرَمْتُهُمُوا فِي الْبَحْرِ زَمِي كُنَّاسَةٍ \* بَقِيَتْ مِنَ الرُّومِ بِسَوْسَطِ بِلَادِي  
وَمَضُوا إِلَى رُومَا فَلَا رَجَعُوا وَلَا \* رَجَعَ الْجَمَارُ بِهِمْ لِهَذَا النَّوَادِي

## ٦ - قصيدة تشتمل على تأمر الغربيين على العرب والمسلمين وهي :

قَدْ حَاوَلَ الْغَرْبُ<sup>(١)</sup> بِكُلِّ وَسِيلَةٍ \* مِنْ غَايِبِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَانِ  
أَنْ يَضْرِبُوا الْغَرْبَ<sup>(٢)</sup> بِأَقْوَى ضَرْبَةٍ \* تُبْقِيهِمْ مَوْكَايِكُمْ وَالْعُمِيَانِ  
لَكِنَّهُمْ رَغَمَ الْعَوَاصِفِ كُلِّهَا \* لَمْ يَلْحَقُوا ضَرْبَ أَوْلَى الْإِيمَانِ  
إِلَّا لَدَى الْخَرْبِ الْعُمُومِيِّ الْأُولِ \* وَرَوَالِ سُلْطَنَةِ نَبِيِّ عُثْمَانَ  
فَهُنَاكَ صَارَ الْغَرْبُ مَعَ أَوْطَانِهِمْ \* فِي قَبْضَةِ الرُّومِ بِسَلَا فُرْسَانَ  
فَتَصَرَّفَ الْأَعْدَاءُ فِيهِمْ كَيْفَمَا \* شَاءُوا مِنْ التَّقْسِيمِ لِلْبُلْدَانِ  
بِإِيَّاسَةٍ يُنَبِّئُ عَلَى مَقَالِهِ \* مُتَفَلِّفًا لِاسْتَكْنَادِ الْيُونَانِيِّ  
وَنَسُوا فِلَسْطِينَ وَلَكِنْ أَرْجُوا الْآلَ \* أَمْرًا إِلَى الْخَرْبِ الْعُمُومِيِّ الثَّانِي  
لَمَّا انْقَضَى زَمَانُهُ إِلَى عَمَلَاتِهِمْ \* مَلَكِيَّةً فِي بِلَادِكُمْ الْأَوْطَانِ  
وَعَلَيْهِمْ اشْتَرَطُوا بِأَنْ صَدَّقْتُمَا \* تَرْكُ فِلَسْطِينَ إِلَى الْفَيْزَانِ  
فَلِذَاكَ جُلُّ مُلُوكِنَا قَدْ أَصْبَحُوا \* فِي شَأْنِهَا دَوْمًا مِنَ الْخَوَانِ

\*\*\*

لَوْلَا الْجَمَاهِيرُ وَثَوْرَةُ يُولِيُو \* لَقَضُوا عَلَيْهَا الْأَمْرَ فِي الْمِيدَانِ  
لَكِنَّ رَبَّ الْبَيْتِ سَخَّرَ مِنْ أَطْمَا \* خَ يَنْغَضِبُهُمْ فِي أَسْرَعِ الْأَزْمَانِ  
وَتَنْقَلِ الْحُكْمُ لِجُمْهُورِيَّةِ \* شَعْبِيَّةِ بَجْمَالِهَا الْفَتَانِ  
مِنْ حِينَ بَانَ أَبَانَ لِلْجُمْهُورِ أَنْ \* نَ مُلُوكُهُمْ كَانُوا مِنَ الْخَوَانِ

(١) الغرب - بفتح الغين المعجمة، وسكون الراء - المراد بهم: أهل الدول الغربية.

(٢) العرب - بضم العين المهملة، وسكون الراء - لغة في العرب كما لا يخفى.

وَذَعَا بَنِي الْعَرَبِ إِلَى أَنْ يُرْفُضُوا \* زَأَى الْمَلُوكُ تَحِيَّةَ ذَلِكَ الشَّانِ  
 فَاجَابَهُ الْكُلُّ بِرِفْضٍ جَمِيعٍ مَا \* رَضِيَ الْمَلُوكُ بِهِ مِنْ الْهَدْيَانِ  
 وَانْتَضَمَ جُلُ بَقِيَّةِ الرُّؤَسَا إِلَى \* فَكَّرَ جَمَالَ صَاحِبِ الرَّجْحَانِ  
 وَهُنَاكَ قَدْ فُتِلَ الْمَلُوكُ وَاصْبَحُوا \* فِي الْخَوْفِ مِنْ غَرَقِ وَبَيْنَ طُوفَانِ  
 لَكِنُّهُمْ لَمْ يَتَيَّأَسُوا، وَلَسَدَاكَ قَدْ \* سَلَكُوا طَرِيقَ الْمَكْرِ وَالْخَذْلَانِ  
 حَتَّى تَوَازَى بِالْجَجَابِ جَمَالَ عَن \* ذُنَيْبَا الْكَفَّاحِ وَسَارَ لِلرُّحْمَانِ  
 وَآتَى لِمَضْرٍ - هُنَاكَ بَغْلٌ أَسْوَدٌ \* دَاتَا وَأَفْعَالًا وَنُطَقَ لِسَانِ  
 تَرَكَ الصُّوَاتِ وَعَانَقَتْ أَفْكَارُهُ \* فَكَّرَ الْمَلُوكِ وَزَادَ بِالْإِعْلَانِ  
 حَتَّى بِهِ قَدْ قَسَارُبُوا أَنْ يَجْعَلُوا \* أَحْلَامَهُمْ فِي حَيْزِ السُّوَجْدَانِ  
 وَمَضَى كِفَاحَ الْمُخْلِصِينَ بَضْدَهُ \* وَبَضْدَ كُلِّ مُنَافِقٍ خَوَانِ  
 وَأَزَالَ أَتْبَاءَ الْكِنَانَةِ رَأْسَ ذَا \* كَ الْبَغْلِ يَوْمَ الْحَفْلِ فِي الْمَيْدَانِ  
 وَبِهِ تَزَايَدَ خَوْفُ أَصْحَابِ الْعُرُو \* شِ مِنْ الْجَمَاهِيرِ لِنَدَى الْغَلِيَانِ  
 وَتَحَقَّقُوا أَنَّ الَّذِي قَدْ خَانَ لَا \* يَبْقَى رَيْسًا عِنْدَ أَهْلِ الشَّانِ

## 2 - قصيدة تتضمن ترغيب العرب في الوحدة

وهي:

فِي وَحْدَةِ الْعَرَبِ إِزْهَابُ الْمُعَادِينَا \* وَقُوَّةُ تَحْرُسُ الْأَوْطَانَ وَالْدِينَا  
 وَتَجْعَلُ الْعَرَبَ فِي أَوْطَانِهِمْ سَعْدَا \* وَتَبِينُ أَعْدَائِهِمْ دَوْمًا مُهَابِينَا  
 وَعَسَائِلِينَ بِمَا الْمَوْلَى بِهِ أَمْرَا \* فِيمَا بِهِ قَدْ آتَى خَيْرُ النَّبِينَا  
 قَالَهُ قَالَ: أَعِدُّوا دَائِمًا أَبَدًا \* مِنْ قُوَّةٍ مَا اسْتَطَعْتُمْ لِلظُّلُمِينَا  
 وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظُّلَامُ قَدْ تَبْنَا \* هَذَا يَنْصُرُ كِتَابُ اللَّهِ بِأَرِينَا  
 وَكُلْنَا لَمْ يَسْرَلْ مِنَ الْخَلِيجِ إِلَى الْإِل \* مُجِيبٌ يَطْلُبُهَا وَهِيَ أَمَانِينَا  
 لَا سِيَّمَا بَعْدَ أَنْ تَامَرَتْ دَوْلُ الْإِل \* غَرِبَ عَلَيْنَا بِتَأْيِيدِ الْحَقُودِينَا (1)  
 وَأَظْهَرَتْ حِقْدَهَا - لَنَا زَعِيمَتُهُمْ (2) \* فَزَرَعَتْ بَيْنَنَا الْقَوْمَ الْمَلَاعِينَا (3)  
 وَسَلَطَتْهُمْ وَقَدْ قَامَتْ بِقُوَّتِهَا \* عَلَى جَمَائِيَّتِهِمْ مِنْ تَيْلِ أَيْدِينَا  
 وَطَعَنْتْ بِهِمْ سِرَّ الْعَرَبِ لِنَقْتُلَهُمْ \* لِكَيْتَهَا وَجَدْتَهُمْ لَا يُمُوتُونَا  
 وَعَرَّهَا مَا رَأَتْ فِي فَقْدِ وَحْدَتِنَا \* مِنْ انْجِطَاطِ أَتَانَا مِنْ مَسَاوِينَا  
 فَزَعَمَتْ أَنَّهَا تَنَالُ بُغْيَتِهَا \* بِنَا بِذَلِكَ وَلَمْ تَخْبِرْ مَلَائِينَا  
 لِكَيْتَهَا لَمْ تَنْلِ شَيْئًا وَقَدْ خَبِرَتْ \* وَأَطْفَأَ اللَّهُ مَا قَدْ أَوْقَدْتَ فِينَا  
 وَأَنْقَلَبَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ لِصَالِحِنَا \* وَضَارَ جُسْلُ بَيْنِنَا وَخَدَوِينَا  
 وَعَرَّفُوا جَيْلَ الْأَعْدَاءِ قَاطِبَةً \* وَمَا يُرِيدُونَهُ لَنَا وَيُغْنُونَا  
 يَغْنُونَ بِتَنْتِنَا وَمَوْتِ وَحْدَتِنَا \* وَنَهَبَ أَوْطَانِنَا وَجَهْلِنَا الدُّنْيَا  
 مَالِي أَرْبَى سَادَةَ الْعَرَبِ لَهَا غَضَلُوا \* مَنَعَ عَلَيْهِمْ أَنَّهَا خَيْرٌ لِأَهْلِينَا  
 وَأَنَّهَا سَهْلَةُ الْحُصُولِ لَوْ حَسُنَتْ \* بِيَأْتَهُمْ وَتَسْفُؤُوا فِيهَا مُجْدِينَا

(1) الحقودينا: هم اليهود الملاعين.

(2) زعيمتهم: المراد بها: أمريكا.

(3) القوم الملاعين: هم اليهود؛ لأن الله لعنهم في القرآن. كما لا يخفى.



وَأَلَمُوا كُلُّ مَا يَزِيدُ أُمَّتَنَا \* عِزًّا وَفِي الْأَرْضِ تَمْكِينًا وَتَأْمِينًا  
 بَلْ بَعْضُهُمْ صَارَ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا أَبَدًا \* وَقَالَ: بَعَثَ الصُّخَابَ لَيْسَ تَأْتِينَا  
 وَالْبَعْضُ قَالَ: ظُرُوفُ الْعَرَبِ تَمْنَعُهَا \* حَتَّى وَإِنْ أَمَكُنْتُ عَقْلًا وَتَخْمِينًا  
 وَالْبَعْضُ حَارَبَ مَنْ قَدْ قَامَ يَعْطَلُهَا \* وَقَدْ أَضْرُ عَلَى ضِدِّ الْمَلِينَا  
 وَمَنْعَ هَذَا فَلَا غَرَوُ إِذَا سَنَحَتْ \* فُرْصَةً وَحَدِيثًا عَادَتْ كَمَا ضَمِينَا  
 وَفَهَرَتْ كُلُّ مَنْ عَادَى وَحَارَبَهَا \* وَضَيَّرَتْهُ مِنَ الْقِسْمِ الْأَذَلِينَا  
 وَعَادَ لِلْمُؤْمِنِينَ عِزُّ وَحَدِيثِهِمْ \* إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ وَالِدِينَا  
 رَفَسَاتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْوَطَنِ \* صَفًّا وَضَارُوا جَمِيعًا وَحَدِيثِينَا



## مصادر ومراجع الكتاب

- 1 - جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، للطاهر أحمد الزاوي، الطبعة الأولى سنة 1950م، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 2 - رمضان السويحلي، لمحمد مسعود فشيكة، ط - الفرجاني طرابلس - ليبيا.
- 3 - سعدون - البطل الشهيد - لعلي مصطفى المصراطي ط - دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا.
- 4 - نحو فزان، لروودولفو جراتزياني، تعريب: طه فوزي، ط - الفرجاني طرابلس ليبيا 1970م.
- 5 - معجم معارك الجهاد في ليبيا - لخليفة محمد التليسي ط / الدار العربية للكتاب 1983م.
- 6 - كُنْاشة منقولات بخط المؤلف محمد قريو.
- 7 - معلومات محفوظة في ذهن المؤلف أيضاً.
- 8 - كتاب الشبية الفاشستية، لشباب الليتوريو.



# المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	5
مقدمة الكتاب	9
[المرحلة الأولى]	
واقعة يوم احتلال المواطنين	13
واقعة الرميلة	16
واقعة يوم الشبيط	21
واقعة رأس أبي غولة	25
تتمة المرحلة الأولى	27
[المرحلة الثانية]	
واقعة السرويل	31
واقعة رأس الطوبة	33
واقعة سبخة بوفار (أم الغنائم)	34
واقعة جرف المقاصبة	39
جلاء الطليان عن مصراته	42
تتمة المرحلة الثانية	43

## [المرحلة الثالثة]

- 47 ..... واقعة يوم النزول
- 50 ..... واقعة حيشان الحزيبات
- 54 ..... واقعة يوم السبت
- 57 ..... ملحق لمعارك قصر حمد
- 59 ..... واقعة السلحية
- 62 ..... واقعة وادي الكعام
- 68 ..... ملحق لمعارك السلحية، والحمام، ووادي الكعام
- 76 ..... معركة المشرك
- 86 ..... جيشان سعدون ودفنه
- 88 ..... ملحق لمعركة المشرك
- 90 ..... واقعة العوكلي ونقطة المحجوب
- 96 ..... معركة الكراريم
- 101 ..... ملحق لمعركة الكراريم
- 104 ..... ما ترتب على مفاجأة العدو للسدادة
- 105 ..... تمة المرحلة الثالثة
- 113 ..... خاتمة المراحل الثلاثة
- 115 ..... (فائدة) في وقوف مصراة ضد الجنسية
- 123 ..... (تنبيه) في فظائع الإستعمار الإيطالي في ليبيا
- 129 ..... (تنبيه) في سقوط إيطاليا وخروجها من ليبيا

### ( القصائد العشرة )

#### في جهاد الليبين ومقاومتهم للطلليان الفاشستيين

(القصيدة الأولى) تتضمن جهاد الليبين في الطليان

- 133 ..... الفاشستيين بقيادة أعضاء مؤتمر غريان

- 135 ملحق القصيدة الأولى يتضمن رفض الليبيين لصلح أوشي . . . . .  
(القصيدة الثانية) تتضمن جهاد الليبيين في الطليان
- 136 الفاشستين بقيادة سالم عبد النبي الزنتاني . . . . .  
(القصيدة الثالثة) تتضمن جهاد الليبيين في الطليان
- 137 بقيادة رمضان السويحلي . . . . .  
(القصيدة الرابعة) تتضمن الشوط الذي قام به عون سوف المحمودي  
في محاربة الطليان بالزاوية الغربية بعد نقض صلح
- 135 سواني بنيادم . . . . .  
(القصيدة الخامسة) تتضمن الشوط الذي قام به سعدون السويحلي في  
محاربة الطليان بمصراته بعد نقض صلح سواني بنيادم . . . . .
- 140 (القصيدة السادسة) تتضمن الشوط الذي قام به عمر المختار  
في محاربة الطليان ببرقة . . . . .
- 142 (القصيدة السابعة) تتضمن ما قام به الليبيون  
من الجهاد في المهجر . . . . .
- 143 (القصيدة الثامنة) تتضمن ما قام به الليبيون من محاربة  
الطليان بعد انتشاب الحرب العالمية الثانية . . . . .
- 144 (القصيدة التاسعة) في جلاء الطليان من ليبيا . . . . .
- 145 (القصيدة العاشرة) في جهاد مصراته وأدلتة وبراهينه . . . . .
- 147 قصيدة تشتمل على تأمر الغربيين على العرب والمسلمين . . . . .
- 148 الثانية قصيدة تتضمن ترغيب العرب في الوحدة . . . . .
- 150 مصادر ومراجع الكتاب . . . . .
- 153









General Organization of the Alexandria Library (GOAL).

*Organization of the Alexandria Library*

٥

مطبعة الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

مصراتة - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

ص ب 17459 مبرق (تلكس) 30098 مطبوعات







الدار الجماهيرية النشر والتوزيع والإعلان  
مصراتة الجماهيرية العظمى